

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٩ - الموافق ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٧

سياسة الممالك

طلب الينا غير واحد ان نكتب فصلاً في هذا الموضوع افادة للذين يهمهم امره من قراء المقتطف فرأينا ان نجيب طلبهم معتمدين على احداث المؤلفات فيه (١) كلام عام في ماهية المملكة

نريد بالمملكة فيما يلي كل بلاد مستقلة ذات حكومة منظمة سواء كانت هذه الحكومة جمهورية كفرنسا والولايات المتحدة الاميركية او ملكية كانكترا وايطاليا. وسواء كانت الملكية مقيدة كانكترا وايطاليا او مطلقة كروسيا وتركيا قبلما اخذتا بالحكم الدستوري

وقد اخترنا كلمة مملكة لتكون مرادفة لكلمة State الانكليزية وكلمة Etat الفرنسية لاننا لا نعرف كلمة عربية اصاح منها للدلالة على المعنى الذي يراد به البلاد المستقلة وسكانها وحكومتها ولو كانت جمهورية وهو المقصود بالكلمتين الانكليزية والفرنسية في هذا الموضوع

وليس من غرضنا البحث في كيفية نشوء الممالك وان كان من المباحث الطلية جداً بل وصف حكوماتها الحاضرة ومزاياها المختلفة

يظهر مما تقدم ان المملكة تشمل البلاد المستقلة وسكانها حكاماً ومحكومين . وقد يكون هذان الفريقان الحكام والمحكومون متناقضين في مطالبهما فيجور الحكام على المحكومين كما كان جارياً في السلطنة العثمانية واكثر الممالك القديمة . او يشور المحكومون على الحكام ويوقعون بهم كما فعل الثوار في فرنسا زمن الثورة

الفرنسوية وكما فعل ثوار الروس في العام الماضي. ولكن الحكومة العادلة الرشيدة تتفق مصالح رجالها مع مصالح شعبها لانهم كلهم يكونون خاضعين لقوانين محكمة تضع حدوداً للحكام والمحكومين اذا تعداها. احدهم ضرب على يده وعوقب العقاب الذي يفرضه القانون. ولذلك يجب ان تكون في المملكة سلطة تشريعية لسن القوانين وقوة تنفيذية توجب العمل بها على كل شعب المملكة حكماً كانوا او محكومين

فالسلطة التشريعية في البلاد الانكليزية هي البارلمنت الانكليزي اي الملك ومجلس الاعيان ومجلس النواب فتمت وافق هذان المجلسان والملك على امر صار قانوناً واجب الاجراء. وهذه السلطة التشريعية مطلقة من كل قيد في احكامها فقوانينها فريضة واجبة على كل بريطاني وناقضة لكل ما يناقضها من القوانين السابقة وليس لاحد من البريطانيين حق لا تستطيع هذه السلطة ان تنقضه

والسلطة التشريعية في الجمهورية الفرنسية منوطة برئيسها ومجلس النواب ومجلس الشيوخ فاذا اجتمع المجلسان فصار منهما جمعية عمومية صار لها السلطة العليا لتغيير الدستور ووضع القوانين

والسلطة التشريعية في الولايات المتحدة الاميركية مختلفة نوعاً عما هي في انكلترا وفرنسا. فكل ولاية من الولايات المتحدة تستطيع ان تسن القوانين الخاصة بها ومجلس الامة (الكونغرس) المؤلف من الرئيس ومجلس النواب ومجلس الشيوخ يستطيع ان يسن القوانين العمومية. ولكن القوانين التي تسنها مجالس الولايات والقوانين التي يسنها مجلس الامة يمكن نقضها في محاكم البلاد. فليس للرئيس ومجلس الامة سلطة تشريعية واجبة الطاعة كما في البارلمنت البريطاني الا اذا اتفق ثلثا اعضاء مجلس الامة او ثلثا اعضاء المجالس الخاصة على امر ثم وافق على هذا الامر ثلاثة ارباع المجلس التشريعي او المجالس الخاصة حينئذ يصير هذا الامر قانوناً تجب طاعته على كل اميركي. وسيأتي الكلام على اكثر الممالك من حيث سلطتها التشريعية

والسلطة العليا المعطاة لنواب الشعب وهم مجتمعون في هيئة مجالس كامل ومللكه او رئيسه وهو موافق لهم ليست للشعب. اي ان الشعب يستطيع ان ينتخب النواب الذين يختارهم ولكنه لا يستطيع ان يسن قانوناً او يلغي قانوناً.

واذا سن مجلس النواب قانوناً يحوله الانعقاد دائماً بطلت سلطة الشعب على انتخاب نواب آخرين او اعادة انتخابه الا اذا كان دستور البلاد صريحاً في ان مجلس النواب لا يقيم الا مدة معينة ثم يحل من نفسه وينتخب مجلس آخر. اي ان قوة التشريع موجودة في الشعب ولكنها موجودة فيه بالقوة لا بالفعل لان ظهورها فيه متعذر لتعذر اجتماعه لكنه ينتخب النواب ويخولهم ابراز هذه القوة لانه لا يتعذر عليهم ابرازها لقلة عددهم. ولكن اذا استطاع الشعب ان يجتمع ويبرز قوته ويعمل بها كما في الثورات الكبيرة اسقط الملوك والنخى القوانين وسن غيرها. ولذلك قلما يتيسر الجور على شعب كبير مستنير واذا تيسر فيكون لضعف شعور الشعب بالظلم اما لان الظلم قليل او لان الشعب الفه لطول عهده به وكان الملوك يعتمدون على التقاليد الدينية والقومية في تأييد سلطتهم وكان لهذه التقاليد السلطة العليا في كل الممالك الشرقية والغربية ولم تزل سلطتها عظيمة في البلدان الشرقية ولكن نجمها آخذ في الافول وقد يظن بادىء بدء انه اذا كان مع المتسلط مجلس ينوب عن الامة فذلك وحده كاف لتأييد سلطته وتنفيذ اوامره ولكن ليس الامر كذلك بل لا بد للمتسلط من جنود تؤيد سلطته فاذا كان عدد الامة عشرين مليوناً ولا سلاح معها وكان عند حاكمها عشرون الف جندي بالسلاح الكامل فانه يؤيد سلطته بهم غصباً عن الامة وهي تخضع له كرهاً ان لم تخضع طوعاً ولذلك فركز السلطة الحقيقي القوة فاذا كان الشعب قوياً منتظم الامور صاحب دستور وجيشه يخضع لنوابه فالقوة في يده ولا يستطيع حاكمه ان يجور عليه ولكن اذا كان الشعب مستضعفاً لا دستور له ولا نواب منه وجيشه غير خاضع له بل لحاكمه فالسلطة في يد الحاكم ولا قبل للشعب بها. ثم ان القوة الفعلية ليست للجنود بل لقوادهم الذين تدرّب الجنود على طاعتهم. غير ان الملوك المستبدين انقضوا امرهم الآن واصبح الملوك كلهم يتنافسون في خدمة شعوبهم والاهتمام بمصالحهم

(٢) نسبة الممالك بعضها الى بعض

اذا التفقنا الى الممالك من الوجهة النظرية وجدنا ان كل مملكة منها يجب ان تكون مستقلة عن غيرها تمام الاستقلال وهذا شرط اساسي. ولكن العمل يدل على

ان كل مملكة مرتبطة بغيرها بامور كثيرة ويتعذر عليها الاستقلال التام عن غيرها. فان المواصلات والمتاجرة والاشتراك في الاعمال تضطر الممالك الى الارتباط بعضها ببعض بقيود كثيرة. والواقع ان كثيرين من اهالي المملكتين الواحدة يضطرون ان يعاملوا ويشاركوا غيرهم من اهالي الممالك الاخرى حتى يكاد الاستقلال في الافكار والاعمال يفتني من الدنيا. وما من مملكة الا واحوال سكانها المعاشية والاجتماعية منفعلة من احوال الممالك المجاورة لها ولا سيما اذا كان لسان المملكتين الواحدة مثل لسان مملكة اخرى ولو كان البعد بينهما شاسعاً مثل بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية ولذلك تميل الممالك في العصر الحاضر الى الجري على خطة واحدة او خطط متقاربة في سياستها. وقد نشأ عن ذلك انها سنت قوانين الحرب وارتبطت بها باختيارها لكي تقلل ويلاتها ما امكن وعملت بهذه القوانين الى ان كانت الحرب الحاضرة فنقضتها المانيا حاسبة ان تقضها ينيلها الفوز الذي تتوخاه فكانت نتيجة تقضها ان تحالفت الدول عليها وعجلت انكسارها كما هو معلوم واستسهال المانيا لنقض قوانين الحرب الدولية سبباً ان هذه القوانين على صلاحيتها ولزومها ليست محمية بقوة تنفيذية فان المملكتين اذا سنت قانوناً لشعبها توالت تنفيذه بما لديها من الشرطة والجنود ولكن قوانين الحرب ترك الاحتفاظ بها الى شهامة الممالك التي رضيت بها. ولعل ما حدث من تقضها في هذه الحرب يكون اكبر دافع لانشاء جمعية الامم وتأييدها بقوة من الجنود والبوارج لكي تستطيع حماية هذه القوانين والاقتصاص من المملكتين التي تتعدها

وقد قسم نشوء العلاقات الدولية اي علاقات الممالك بعضها ببعض الى ثلاثة ادوار الاول من ابتداء العمران الى انحلال المملكة الرومانية في القرن الخامس للمسيح. والثاني من ذلك العهد الى صلح وستفاليا سنة ١٦٤٨. والثالث من تلك السنة الى هذا العهد او الى استفحال الحرب الاوربية الكبرى. ففي الدور الاول لم يكن للعلاقات الدولية شأن يذكر الا اذا ارتبطت دولة بدولة اخرى بالمصاهرة او بمنأوة دولة ثالثة كما حدث لما تم الصلح بين المصريين والحيثيين في عهد رعمسيس الثاني نحو سنة ١٣٨٣ قبل المسيح وتعاهدا معاهدة لم تزل محفوظة بالقلم المصري. وهذه ترجمتها بالايجاز منقولة عن المجلد الثالث عشر من المقتطف الذي صدر منذ ثلاثين سنة

« المعاهدة التي كتبها ملك حتا العظيم حتاسيرا القدير ابن موراسيرا القدير ابن سباليل ملك حتا العظيم القدير على لوح النفضة لرعمسو ميامن امير مصر القدير ابن منفتاح ستي امير مصر العظيم ... »

« هذا عهد حتاسيرا ملك حتا العظيم مع رعمسو ميامن امير مصر العظيم انه من هذا اليوم فصاعداً تكون بينهما صداقة تامة هو يكون نصيري هو يكون صديقي وانا اكون نصيره وانا اكون صديقه الى الابد »

« اقول اني انا ملك حتا العظيم اتعاهد مع امير مصر العظيم بصداقة تامة ووافق تام وابناء ابناء ملك حتا العظيم يكونون اصدقاء لابناء رعمسو ميامن امير مصر العظيم »

« وبمعاهدتنا وبحسب اتفاقنا يتصادق شعب مصر مع شعب حتا وتدوم الصداقة الى الابد ولا تدخل العداوة بينهم والمعاهدة التي كانت في ايام سباليل ملك حتا العظيم وفي ايام موناخ اخي ملك حتا العظيم اقوم بها انا ايضاً ويقوم بها رعمسو ميامن امير مصر العظيم »

« اذا جاء عدو على رعمسو ميامن امير مصر العظيم فيرسل سفيراً الى ملك حتا العظيم ويقول له تعال وقوّني على عدوي فيجمع ملك حتا العظيم جنوده ويأتي ليضرب اعداءه . واذا لم يشأ ملك حتا العظيم ان يأتي بنفسه فيرسل جنوده ومركباته ليضربوا اعداءه والا وقع تحت غضب رعمسو ميامن امير مصر العظيم . واذا نفى رعمسو ميامن بعض رعاياه لاجل جريمة فعلى ملك حتا ان يخرج لقتالهم ... »

« واذا جاء عدو على ملك حتا العظيم فيرسل سفيراً الى امير مصر العظيم فيأتي بقوة عظيمة ليقاتل اعداءه ... واذا لم يشأ ان يأتي بنفسه يرسل جنوده ومركباته حينما يرسل الجواب لملك حتا »

« اذا اذنب احد من رعايا ملك حتا العظيم فلا يقبله رعمسو ميامن في ارضه بل يقتله ... واذا هرب العبيد من ارض رعمسو ميامن امير مصر العظيم الى ملك حتا العظيم فلك حتا العظيم لا يقبلهم بل يسلمهم لرعمسو ميامن امير مصر العظيم . واذا هرب عبيد من ملك حتا العظيم لياتوا الى رعمسو ميامن امير مصر العظيم فرعمسو ميامن امير مصر العظيم لا يقبلهم بل يرسلهم الى ملك حتا العظيم . »

واذا أتى اناس ماهرون من ارض حتا الى ارض مصر ليقيموا فيها فرعسوا ميامن لا يدعهم يقيمون في ارضه بل يسلمهم لملك حتا العظيم
 « ولتنشر هذه المعاهدة في ارض مصر وارض حتا لكي لا يتعدى الشعبان حدودها » يشهد آلهة بلاد حتا وبلاد مصر « ... ثم تأتي اسماء الالهة الحثيين وبعدها بنود يقال فيها ان من يحفظ هذه المعاهدة من شعوب المملكتين تنعم عليه الالهة وتحجز له الخيرات ومن يخالفها يقع تحت غضبها. وان من يهرب الى مملكة مصر من الحثيين ويسلمه ملك مصر الى ملكه لا يستولي ملكه على امواله ولا يقاصه ولا يقاص احداً من اقاربه وكذا من يهرب من بلاد مصر الى بلاد الحثيين ويسلمه ملك الحثيين لملك مصر لا يقتص ملك مصر منه على ذلك وهذه المعاهدة ناطقة بان مملكة الحثيين كانت عظيمة مثل مملكة مصر وهي في اوج مجدها وان اعتماد الملوك في حماية هذه المعاهدة كان دينياً اذ يقال فيها ان من يعمل بها تنعم عليه الالهة وتحجز له الخيرات ومن يخالفها يقع تحت غضب الالهة. وزار ملك الحثيين بلاد مصر وزوج ابنته برعسيس الثاني واستولى الحثيون على سورية كلها ولم تعد مصر تنازعهم فيها. وكانت مملكة الحثيين ممتدة من الفرات شرقاً الى الارخبيل الرومي غرباً ومن كبدوكية شمالاً الى اطراف فلسطين جنوباً

وكانت المعاهدات والتحالفات حينئذ بين البيوت المالكة لا بين الشعوب كما ترى. غير ان البلاد لم تخل من المعاملات التجارية وكان تجار مصر واشور يتعاملون بالتحاويل المالية كما يتعامل التجار الآن وكانت تلك التحاويل تنقش على الخزف بالقلم الاسفني

وكان بين اليهود والفينيقيين نوع من المعاهدة في زمن سليمان الحكيم ولعلها كانت تجارية اكثر منها سياسية اذ كانت سفن حيرام ملك صور تأتي بالبضائع من البلاد البعيدة الى سليمان وتأخذ من بلاده الحبوب والزيوت. وتعاهد ملك اسرائيل مع ملك مصر على حرب ملك اشور وتعاهدت حكومة رومية مع بعض القبائل الايطالية في عهد الجمهورية وكان عند الرومان قوانين شعبية Jus Gentium تماثل قوانين الحرب الدولية من بعض الوجوه لكن ذلك كله لا يقابل بالقوانين الدولية التي تعين حقوق الممالك بعضها بازاء البعض

الآخر . ولما استعزت رومية واستولت على اوربا كلها وجانب كبير من اسيا وافريقية ظهر كأن الناس كلهم خضعوا لسلطة واحدة وصار قيصر رومية القبلة التي يتجهون اليها . ثم انتشرت الديانة المسيحية ودان بها قسطنطين الكبير سنة ٣١٢ للميلاد فصارت ديانة المملكة الرومانية شرقاً وغرباً ومن ثم اخذت السلطة تصير سلطتين مدنية ودينية وقويت السلطة الدينية حتى نازعت السلطة المدنية مقامها في اوربا وتغلبت عليها . وجاء الاسلام في اسيا وظهر بمظهر ديني وقضى على سلطة المملكة الرومانية في القسطنطينية . فكان السلطة الدينية تغلبت على السلطة المدنية شرقاً وغرباً من القرن السادس فما بعد الى ان قام الاصلاح الديني في اوربا وثار بسببه حروب الثلاثين سنة التي انتهت بمعاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ فانقسمت السلطة الدينية في اوربا وضعف شأنها وكان شأن السلطة الدينية قد ضعف في اسيا ايضاً

ومن ثم ابتداء الدور الثالث الذي استردت فيه السلطة المدنية او السياسية مقامها الاول وعادت العلاقات بين الممالك سياسية . وكانت الحروب التي ثارت في اوربا في القرن السادس عشر والسابع عشر كثيرة الفظائع شديدة الوطأة ولم يبق في اوربا رأس واحد يتجه النظر اليه لا دينياً ولا مدنياً لكي يتحكم في ازالة الشرور فالتجأ الناس الى وضع القوانين وكان في طليعتهم القاضي الهولندي هيغو غروتوس فالف كتبته المشهورة في قوانين الحرب وجعل اعتماده فيها على ما اقره الفلاسفة الرواقيون قبله وهو ان واجبات الناس بعضهم لبعض ناموس طبيعي مقرر لا يحتاج الى قانون وضعي لتقريره . وهذا المبدأ منقوض ولكن القول به افاد في وضع القوانين الدولية في السلم والحرب . ثم جاءت المعاهدات الدولية كمعاهدة اترخت Utrecht سنة ١٧١٣ التي ختمت بها حروب الملك لويس الرابع عشر ومعاهدة باريس سنة ١٧٦٣ التي ختمت بها حروب السبع السنوات . ومعاهدة فرساليا سنة ١٧٨٣ التي تقر فيها استقلال الولايات المتحدة الاميركية . ومعاهدة باريس سنة ١٨٥٦ على اثر حرب القرم التي ضمنت بها بريطانيا والنمسا وفرنسا وبروسيا وروسيا وسردينيا حفظ السلطنة العثمانية وجعلها من الدول الاوربية من حيث القانون الدولي . وقد وضع في بعض هذه المعاهدات قواعد صارت من القوانين الدولية المرعية كالقاعدة التي وضعت في معاهدة اترخت وقبلها اربع

من الدول التي وقعتْها وهي ان العقارات التي تستصفي من رعايا العدو تردُّ اليهم عند انتهاء الحرب

ومثل ذلك معاهدات اخرى خصوصية كمعاهدة الملاحة في الدردنيل المعقودة سنة ١٨٤١ ومعاهدة سنة ١٨٧١ بين بريطانيا والولايات المتحدة . ومن هذا القبيل ايضاً فتاوى مشاهير القضاة في الامور الدولية واحكام مجالس الغنائم ومجالس التحكيم وما اشبه . ولعلَّ مجالس التحكيم افعل ما جرى عليه الناس في تقرير العلاقات الدولية بفض ما بينهم من الخصومات . لانه ما دامت حقوق الممالك بعضها بازاء بعض غير مبنية على اساس طبيعي فلا بدَّ لها من امر عر في يتفق عليه فاذا اتفقت مملكتان على اختيار محكمين يحكمون بينهما برأيهم فاتفقهما هذا اساس ثابت للحكم . ومن هذا القبيل ما فعله الامام علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان في اقامتهما ابا موسى الاشعري وعمرو بن العاص حكمين بينهما

وقد انشئ قصر السلام في هولندا منذ عهد قريب (١) لكي يكون محكمة يجتمع فيها المحكمون من كل الممالك للفصل في ما بينها من الخصومات . وهؤلاء المحكمون تعين كل دولة اربعة منهم ثم تختار المملكتان المتخاصمتان اثنين من المجموع ليحكم بينهما وهما يختاران ثالثاً حكماً بينهما . والدول الموقعة هذا الاتفاق غير مرتبطة برفع خصوماتها الى هذه المحكمة لكن وجود المحكمة يسهل على المتقاضين الالتجاء الى التحكيم . وعلى كل حال اقرت الممالك انها لا تعرض للتحكيم القضايا الحيوية ولا القضايا التي تمس شرفها بل ابقت لنفسها الحكم في كون القضايا حيوية او ماسة بشرفها فكانها لا ترفع للتحكيم الا ما تريده من القضايا او ما ترجح كسبه . واذا صحَّ هذا المبدأ على الممالك صحَّ على افراد المملكة الواحدة فلا يتقاضون الى المحاكم في القضايا التي يعتقدون انها حيوية لهم او تمس شرفهم بل الى السيف كما كانت الحال في العصور السالفة وهذا يقلل فائدة محكمة التحكيم جداً . ولعلَّ جمعية الامم تنقض هذا المبدأ وتوجب على الممالك كلها فصل ما بينها من الخصومات بالتحكيم وتختار قوة لتنفيذ الاحكام فتبطل الحروب وينتشر لواء السلام في المسكونة كلها

ستأتي البقية

(١) انظر صورة هذا القصر ووصفه وكل ما يتعلق به في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٣

بعض رجال هذه الحرب

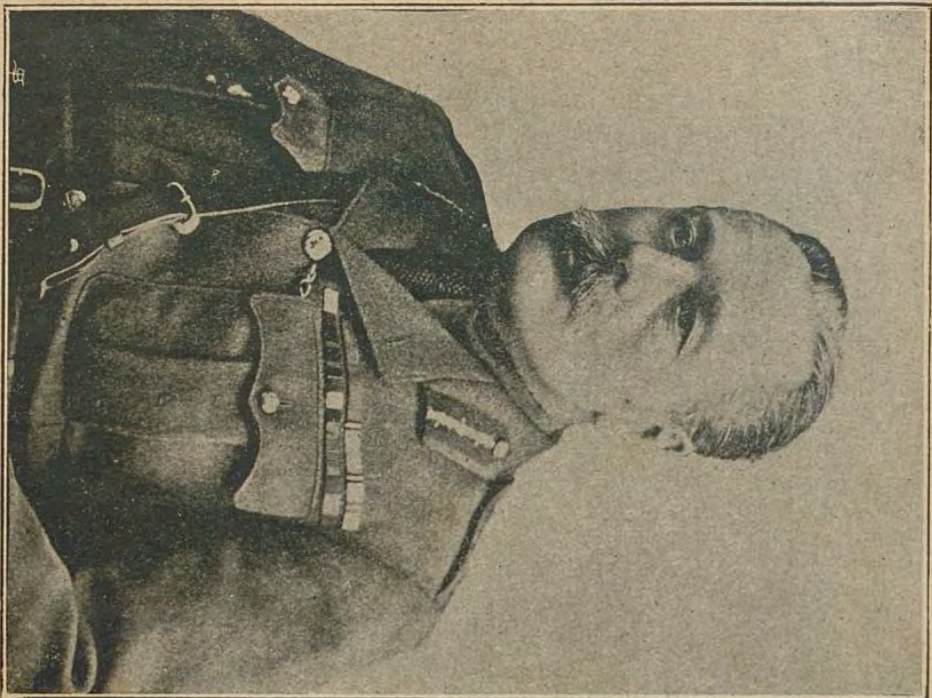
حكام البلدان الظافرة



- (١) الملك تقولا ملك الجبل الاسود (٢) ولي عهد السرب وقائم مقام ملكها
 (٣) الملك اسكندر ملك اليونان (٤) الميسو بونكاري رئيس الجمهورية الفرنسية
 (٥) الملك جورج الخامس ملك الانكليز (٦) الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة
 (٧) امبراطور اليابان (٨) الملك فكتور عمانوئيل الثالث ملك ايطاليا (٩) الملك البرت
 ملك البلجيك

مقتطف يناير ١٩١٩

امام الصفحة ٨



المرشال دزالاس قائد الجيوش البريطانية في فرنسا



المرشال فوش القائد العام لجيوش الحلفاء في فرنسا



امير البحر السر داود يتي امير الاسطول البريطاني الاعظم

بعض رجال هذه الحرب

رجال المارشال فوش



(١) الجنرال منجن قومندان الفيلق الفرنسي العاشر (٢) الجنرال مستر قومندان جيش الوسط (٣) الجنرال غيلوما قومندان الفيلق الخامس (٤) الجنرال انطوان رئيس اركان الحرب (٥) الجنرال دوبي قومندان الفيلق الاول (٦) الجنرال هرشوى قومندان الفيلق الثاني (٧) الجنرال فيول قومندان جيش الشمال (٨) الجنرال هومبر قومندان الفيلق الثالث (٩) الجنرال بتان القائد العام لجنود الشمال والشمال الشرقي (١٠) الجنرال ده ميري قومندان الفيلق السادس (١١) الجنرال دغوت قومندان الفيلق التاسع (١٢) الجنرال كستلنو قائد الجيوش الفرنسية في شرق فرنسا (١٣) الجنرال غور قومندان الفيلق الرابع

امبراطور المانيا والحرب

(٣)

كان الامبراطور شديد العناية بصحته حتى في اَبان الحرب ومشاغها الجمّة
فلذلك لم يهمل اسنانه يوماً ما بل كان يأتيني ايام الحرب لاعالجها كما كان
يأتيني قبلها

اتهم البلجيكيك

في اوائل الحرب اب لغت ذات ليلة بالتلفون ان الامبراطور يريد مني ان ازوره
لمعالجته في قصره في اليوم التالي. ففعلت وبيننا انا انتظره في غرفة اعدت لهذا
الغرض اذا بباب الغرفة قد انفتح وبالامبراطور قد دخل وهو لابس حلتة
العسكرية الجديدة فقال « صباح الخير يا دايفز هذه ايام عصيبة جداً أليست
كذلك . أ لم تقرأ في الصحف عن معاملة البلجيكيين لجنودنا »
قلت « لم تمكني الفرص من قراءة الصحف اليوم »

قال « اقرأها تر فيها ان البلجيكيين يقورون عيون جرحانا ويشوهونهم
تشويهاً فظيماً . يسمون هذه الحرب حرباً حديثة متمدنة وهذه هي الوحشية
بعينها . أو مل ان يكون رئيسكم قد سمع بهذه الفظائع ودون خبرها في مذكراته »
اما انا فلم يسعني انكار تههم الامبراطور حينئذ اذ لم يكن عندي ما استند
اليه في انكارها ولكني علمت فيما بعد ان مراسلي اربع صحف اميركية قدموا المانيا
وجالوا فيها من اقصاها الى اقصاها يجمعون الاشاعات والاقاويل المختلفة عن الحرب
وانبأها فلما انتهوا من عملهم هذا بعد بحث طويل وجهد كثير لم يعثروا على حادثة
واحدة تؤيد ما اتهم به الامبراطور اهل البلجيكيك . على ان الصحف الالمانية
الموعز اليها ما برحت تشيع هذه التهم يوماً فيوماً

والغرض من هذه الاكاذيب تبرئة الفظائع التي كان الالمان يرتكبونها لترويع
سكان البلاد التي اجتاحتوها . ولا ريب ان الامبراطور كان عالماً باعمال جنوده
فأعار اذنأ صاغية لهذه التهم دفاعاً عنهم

وفي اثناء معالجتى له قال « كتبت رسالة عن استخدام البلجيكيين والفرنسيين لرصاص دمدم في هذه الحرب وسابعت بها الى رئيسكم . وعندنا براهين كثيرة تثبت هذه التهمة . منها هيئة الجروح التي اصاب جنودنا وعثورنا في الحصون والقلاع التي استولينا عليها على خراطيش من هذا الرصاص لم تطلق بعد »
ومن غريب ما يذكر ان الامبراطور بعث برسالة الاحتجاج هذه الى الرئيس ولسن في اليوم الذي ارسل فيه الرئيس بوانكاره رسالة مثلها الى رئيسنا محتج فيها على استعمال الالمان لرصاص دمدم

مسئلة الحياد

وبحثنا في مسئلة خرق حياد البلجيك فلم يستطع ان يؤيد ذلك الخرق بحجة واحدة معقولة . وعنده ان عزم المانيا على ان تدفع الى البلجيك اجرة السماح لها بمرور جنودها في ارضها يبرر اغتصاب المانيا منها ما ابت بيعه بالمال . قال « ما أحمق البلجيك اذا اقدمت على مقاومتنا . فلو انها رضيت ان تتركنا نمر لكننا دفعنا عن كل شيء وما كانت شعرة من رؤوس اهلها تمس . ولكن مركزها المالي يكون اليوم من الثقة مثل مركز لكسمبرج »

وفي حديث آخر قال لي ان اليابان خرقت حياد الصين بارسال جنودها الى ارضها لاحتلال كياوشاو . قال بلهجة الساخر « يجوز للحلفاء ان يأتوا ذلك ولكن اذا اتت المانيا مثله صاحت انكلترا صيحة الغضب نصرة للحق . فيا للرياء . لقد وجدنا اوراقا في بروكسل تدل دالة قطعية على انه كان بين انكلترا والبلجيك معاهدة سرية تحيز لانكلترا احتلال البلجيك اذا وقعت جرب مع المانيا . وهذه الاوراق عندنا في برلين . وليس بعد هذا البرهان برهان . فان البلجيكيين لم يكونوا سوى آلة بيد انكلترا »

من هم « الهون » (١)

« يقولون اننا نحن الهون . فلو ان قومك يرون ما فعل الروس في بيكوفينا »

(١) يراد بالهون القبائل المغولية التي اجتاحت اوربا في القرن الرابع والخامس من التاريخ المسيحي وكان رائدها في حروبها سفك الدماء والنهب واشهر زعمائها اتلا . وقد سمي الالمان في هذه الحرب بهذا الاسم

وشرق بروسيا لعرفوا حينئذ من هم الهون الحقيقيون. فانهم خرّ بواكل ما وصلت اليه ايديهم. وبلغ من القوزاق في تخريبهم انهم لما دخلوا بعض اراضي الصيد التي لي في بروسيا الشرقية هتموا اسنان الخنازير البرية من رؤوسها المعلقة على جدران الغرف. وقطعوا بسكاكينهم اغطية كراسي التي هناك. وكانوا يحملون قتابل نارية يلقونها على الفلاحين المسلمين وقد صنعت في ايام السلم خصيصاً للنهب والتخريب. وكان اولى بنا ان نشق جنودهم الذين اسرناهم كلهم بدلاً من ان نعاملهم معاملة اسرى حرب «

نهب رومانيا

مما يدل على ان الالمان بارعون في الاخذ لا في العطاء قصتان قصصهما عليّ الامبراطور ووجهه يكاد يطفح سروراً. ولا يفهم هذا السرور الا الذين يعرفون ان لا شيء احب اليه من الاخذ بلا مقابل يعطيه

القصة الاولى — قال « طلبت رومانيا منا ذهباً بالحصلات الغذائية التي نأخذها منها. طلبت ذهباً صرفاً ورفعت اسعار حاصلاتها الى درجة فاحشة. وكنا في اشد حاجة الى حاصلاتها فلم نر بداً من دفع الاثمان المطلوبة بها. ولكنها شهرت الحرب علينا حمقاً وضلالة فآخذنا حاصلاتها كلها ولم ندفع بها شيئاً. ولما كلمت هندنبرج في امر محاربة رومانيا قال « ستكون الحرب معها لذيذة جداً » وقد كانت كذلك لاننا آخذنا كل ما نريد ولم ندفع ثمناً »

القصة الثانية — قال « لما دخلت الجنود الالمانية ترنابول (روسيا) غنمت مقداراً كبيراً من ادوات المستشفيات ومهماتهما وكلها من صنع اميركا. ولما رآها اطباء الجيش كنت تراهم يتبخثرون كأن العالم كله ملكهم. وذات يوم قابل جماعة من اليهود طوال الشعور كثيري الادهان احد ضباطي مدعين ان هذه الادوات والمهمات ملكهم وانهم ابتاعوها بما لهم فاذا صودرت وجب ان يدفع اليهم ثمنها. فقال لهم الضابط « هل دفعتم ثمنها عند شرائها ». فاجابوا « كلا بل كتبنا على انفسنا سنداً بها ». قال « اذا طلب منكم دفع قيمة السند فاننا نحرقه ندفعها. ولكننا في اثناء ذلك نستولي على الادوات ». والخلاصة اننا استولينا على كثير من الاربطة وانواع المصل المختلفة ولم ندفع بها ثمناً »

بلونات تسبلن والمدن غير الحربية

من رأي الامبراطور ان اطلاق قنابل البلونات على باريس ولندن وغيرهما من المدن غير الحربية جائز لان انكلترا تحاول تجويع المانيا كلها. فقلت له ان الالمان حصروا باريس سنة ١٨٧٠ وجوعوا اهلها. فقال على الفور « ان بين الحادثتين بوناً شاسعاً فاننا حصرنّا مدينة واحدة سنة ١٨٧٠ بعد ما اهلنا اهلها مدة طويلة لمغادرتها. اما انكلترا فتحصر امة برمتها وتحاول تجويع النساء والاولاد الذين لا يد لهم في الحرب »

حرب الغواصات

انكر الامبراطور بتاتا ان اغراق الباخرة لوزيتانيا كان باصر خاص منه الى قائد الغواصة التي اغرقتها ولكنه لما بحث معي في حرب الغواصات قال « اي حق للاميركيين في ركوب امثال هذه الباخرة. لو انهم زاروا ميدان القتال ينتظرون منا الكف عن اطلاق المدافع. فلم ينتظرون منا ان نكون اكثر عناية بهم واهتماماً بوقايتهم وهم يدخلون منطقة القتال بجرأ. لا تنس ابداً ان رصاصة من مسدس كافية لاغراق احدى هذه الغواصات فكيف يتسنى لنا ايقاف البواخر والصعود اليها لتفتيشها لنعلم هل هي محايدة ولا تحمل بضاعة مهربة. فاذا بان ان الباخرة التي كنا نظنها محايدة هي في الحقيقة محاربة واذا امرنا باخرة محاربة بالوقوف لتفتيشها فاطاعت الامر فكيف نأمن على رجال غواصاتنا منها وطلقة بندقية من الباخرة ترسل الغواصة الى قاع البحر. فواضح من هذا انه اذا اصرت اميركا على ارسال الذخيرة الى الحلفاء فلا مناص لنا من اغراق البواخر »

فقلت « لا ريب ان ضعف الغواصات في حد نفسه يقلل قيمتها من حيث حق التفتيش الذي للمحاربين بموجب القانون العام ولكن يجب المحافظة على هذا القانون ». فقال على الفور « القانون العام — لقد زال هذا القانون ولم يبق له اثر »

وفي قوله هذا جواب جميع المسائل التي نشأت عن سير الحرب. فاذا كان الالمان لا يعرفون قانوناً عاماً بل يسترشدون بما يرونه ملائماً لهم وبما يطلبه التهذيب (Kultur) الالمانى منهم فان مجرى الحرب كله بات واضحاً لا مجال

للمغموض والابهام فيه . فاستعمال الغازات السامة وتخریب المدن غير الحصينة وامتهان الكنائس ومهاجمة المستشفيات والفظائع الكثيرة التي ارتكبت ضد غير المحاربين واسرى الحرب — هذه كلها باتت مفهومة ما دام القانون العام قد زال من الوجود

امير الحرب والسلم

ان آلة الحرب العظيمة التي بناها الامبراطور واتقنها في الست والعشرين سنة الماضية من ملكه « لحفظ السلام » كما كان يقول — هذه الآلة ما فتئت منذ بنيت تتطال الى الحرب . وكان رجال الحرب من الالمان لا ينكرون على الامبراطور تمثيل دور « امير السلام » في خلال استعدادهم للحرب والمناذاة بذلك على رؤوس الاشهاد آناً بعد آن . ولكن كثرة ترديده للقول ان غرضه الوحيد من جيشه العرمرم واسطوله الضخم انما هو حفظ السلام اقلقت بال حزب الحرب الالمانى حتى باتوا ينجشون ان الامبراطور جاد في قوله

ومن اشد الضربات على حزب الحرب هذا اخفاق التدابير والدسائس التي دبرها لاثارة الحرب سنة ١٩١١ على مسئلة المغرب الاقصى . وكان سبب هذا الاخفاق احجام النمسا عن تأييد المانيا . نعم ان رجال الحزب المذكور كانوا يعتقدون ان المانيا تستطيع وحدها الوقوف في وجه اوربا كلها ولكنهم لم يشاؤوا تعريضها لنار الحرب من غير ان تقف النمسا بجانبها وتدعمها . وعليه رأوا ان ينتظروا حتى تكرر النمسا على الحرب اكراهاً . فلما ضمت النمسا ولايتي البوسنة والهرسك الى املاكها لم تلبث المانيا ان وافقت على هذا الضم اعتقاداً منها بان هذه الموافقة تجر النمسا بسهولة الى الحرب التي كانت المانيا تعد العدة لها وتروم اقامة سوقها في القرصة الملائمة

قتل ولي عهد النمسا

وقد وجدت المانيا هذه القرصة في مقتل الارشيدوق فرنسيس فردينند ولي عهد النمسا وقرينته في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٤ فاتخذته عذراً للحرب التي كانت تدبرها ورأت ان النمسا اذ ذاك اكثر شوقاً الى هذه الحرب منها . ولكني اعتقد انه لو تنكب الامبراطور فرنسيس جوزف الحرب وابت النمسا الاقتصاد من

السرب على قتل ولي عهدهما ما كان امبراطور المانيا يدع هذه الفرصة الساحقة تمر من غير ان يغتنمها. ذلك لان قتل ولي العهد اصاب من الامبراطور مقتلًا فان الامبراطور يقدر المبدأ الملكي تقديسًا حتى بات اعز المبادئ عنده واحبها اليه . وكان يشعر بأنه كفيل الحكم الملكي كما يشعر اميركا مثلاً بأنها كفيلة الديمقراطية . وكل طعنة توجه الى عرش من العروش فانما تخز قلب الامبراطور في سويدائه . وعليه أرى انه كان ينتقم بنفسه لجناية قتل ولي العهد نصرةً للنمسا او لم تنصره

وجميع حركات الامبراطور وسكناته تدل على شدة تعلقه بالمبدأ الملكي واستفطاعه لروح الديمقراطية . اجتمعت به بعد انتخاب ولسن لرياسة الجمهورية سنة ١٩١٢ فسألني ساخرًا « وماذا عسى اميركا ان تصنع وعلى رأسها استاذ . اعلم يا دايفز ان بلادكم لن تصير عظيمة بالحق حتى تصير ملكية »
انكلترا جمهورية

وقال لي مرة من حديث « انظر الى انكلترا اليوم — حاكمها لويد جورج الاشتراكي . وهي في الحقيقة جمهورية مثل جمهورية فرنسا سوءاً . وماذا جرى بملك انكلترا . لسنا نسمع عنه شيئاً . فلم لا يظهر نفسه ويؤيد شخصيته » . وكانت لهجة الماراة والمقت التي اظهرها وهو يقول هذه الاقوال اشد دلالة من الاقوال نفسها

وبعد نشر جواب الرئيس على البابا اجتمعت به فقال « ان رئيسكم يروم انزالي انا واسرتي عن سرير المانيا بمذكراته . ولكن قد لا يخطر له ببال مبلغ ولاء قومي لي وان مساعي عديمة الجدوى . فقد عقدوا الاجتماعات حديثاً في كل مدينة وقرية من الامبراطورية واعربوا عن ولائهم واخلصهم لي بطريقة لا يتمشى الريب اليها . وبذلك اجابوا رئيسكم الجواب الذي يستحقه » . ولست ادري هل كان الامبراطور يجهل حقيقة ان تلك الاجتماعات كلها موعز بها من الحكومة على لسان الصحف او كان يتجاهل ذلك تجاهل العارف ويبيد مقدراته الفائقة على تمثيل الادوار المختلفة كما اشتهر عنه في جميع اعماله
تقديم القديم على الجديد

اشرت غير مرة الى التماثيل التي نصبها الامبراطور لاسلافه في شوارع برلين

ليعرب عن احترامهم لهم وليبت في صدور قوم العاجب بملوك العهود الماضية . وما زال منذ تولي الحكم يرمم القصور القديمة ويبيدي احتقاره لكل شيء جديد في الفنون الجميلة والموسيقى . وافق مرة على تعيين رتشرد ستروس الموسيقي الحديث الشهير مديراً لاوبرا برلين . ثم لما رأى فيما بعد ان هذا النابغة ألف ونظم روايات حديثة المعزى ساءه ذلك فقال « لقد ريت افعى في العشب لتلدغني »

معاملة الاشتراكيين

المانيا مهد الاشتراكية ولكن الاشتراكية في نظر الامبراطور سرطان ينخر اسس امبراطوريتها فلذلك كثر تطيره منها واشتد قلقه من تقدمها . ولطالما رفض قبل الحرب مقابلة وفود الاشتراكية واستقبال زعماء حزبهم في مجلس النواب . ومعلوم ان هذا المجلس ليس اكثر من جمعية يتناقش اعضاؤها كما يتناقش الاولاد في جمعياتهم اللعبية ولكن لم يسع احداً من اهل الشأن تجاهل الحزب الاشتراكي الذي في المجلس وغض الطرف عن نموه وازدياد قوته وصخبه الدائم مطالباً باصلاح الانتخاب . ولا ريب ان ذلك كان سبباً كبيراً من اسباب اهتمام الحربيين بان لا تؤجل الحرب كثيراً . على انه بعد ان صدر الامر بتعبية الجيش قرر الامبراطور ان يتنازل عن موقفه بعض الشيء فوقف على شرفة قصره والجماهير مزدهمة امامه وقال « لست اعترف بحزب من الاحزاب انما نحن الآن جميعاً جرمان »

ولا ريب ان من اهم الاغراض التي كان الامبراطور يرمي اليها بالانتصار في هذه الحرب ضرب الاشتراكية ضربة قاضية . فقد كان يرى ان النصر يجعل جيشه معبود الامة وانه هو يتلأأ مجدداً بالنور المنعكس عن اعمال الجيش الباهرة . وخيل اليه ان هذا النصر يرجع الاشتراكية مئة سنة الى الوراء

الثورة الروسية

على انه بينا كانت جيوش الامبراطور تنتصر في الميادين كان المبدأ الذي يقاومه ينتصر ايضاً في كل مكان . ففي ١٥ مارس سنة ١٩١٧ تنازل قيصر روسيا عن سريره وتحولت حكومة روسيا المطلقة التي طالما كانت موضع حسد الارستوقراطية الالمانية الى جمهورية . قال لي الامبراطور ذات مرة « ان انكلترا

هي التي هدمت الامبراطورية الروسية لانها خشيت ان يعقد القيصر صلحاً منفرداً . وواقع الامر انه لا القيصر ولا حكومته فاتحانا في هذا الموضوع . ولكن انكلترا بثل الملكية من روسيا قاومت نفسها بنفسها اذ لو بقي القيصر على سريره روسيا لبقى يحاربنا فيما يرجح »

ملكة اليونان

ولما عقب تنازل ملك اليونان تنازل قيصر الروس جاء ضربة على الامبراطور اكثر ايداء له من انكسار احد جيوشه . وقد علق عليه بقوله « يحاولون اكرام اليونان على قبول شكل الحكومة الديمقراطية الفاسد الذي لهم . والاسلوب الذي عاملوا به شقيتي المسكينة ملكة اليونان انما هو عار عليهم وشنار . فانك تسمعهم يتحدثونك بغارتنا على البلجيك ولكن اعمالهم في اليونان شر من ذلك . وقد درست اخلاق الامة الانكليزية خمسا وعشرين سنة فالفيت شيمتهم ستر اعمالهم بستر الدين والتحدث بخير الحضارة وبني الانسان ولكنهم جعلوا ديدنهم مع هذا كله اغتصاب كل ما تصل اليه ايديهم »

وقد ادرك بادىء بدء ان لا غنى له عن النصر ليحفظ عرشه . قال لي مرة ان بلادكم تروم تحويل المانيا جمهورية كفرنسا حتى تبقى في هبوط دائم كل يوم يحكمها رهط من المحامين . وان بلداً يبيت في ايدي المحامين لبلد يؤسف عليه . فان معظم رجال الحكومة الفرنسية والاطالية منهم . واميركا وانكلترا تحذوان حذوها مسرعتين »

الصالح الالماني

والامبراطور يحسب الشعب الالماني ملكا يتصرف فيه على هواه . فكان في اثناء احاديثي معه اذا ذكرت « الشعب الالماني » يصاح لي هذا الخطاء بحسن ذوق اذ يقول « شعبي » . قلت مرة « فهبت من جلالكم ان الشعب الالماني مشوق الى الصالح » فقال « نعم يا دايفز ان شعبي مشوق الى الصالح كل الشوق ولكنه يريد صالحاً المانياً لا صالحاً كما يروم الحلفاء »

النزلة الوافدة

فشا في القطر المصري في اواسط العام الماضي داء النزلة الوافدة فشوا هائلاً فاهتم الناس به مزيد الاهتمام ولم يبق من لم يتحدث به ويفض في وصف فتكه وسرعة انتشاره . ولم يسبق لنا ان شاهدنا من قبل اهتماماً بذاك مثله . وقد انتقل الينا من الغرب وبدأت طلائعها في مدينة الاسكندرية ثم ما لبث ان امتد وانتشر في مدن القطر انتشار النار في الهشيم فلم تبق قرية او عزبة الا زارها ويكاد اثره يظهر في كل منزل من منازلها . ولا نبالغ اذا قدرنا عدد اصاباته في العاصمة وحدها من ٣٠ الى ٤٠ في المئة من سكانها . ومما لا ريب فيه انه هو الداء الذي فشا في اسبانيا في الربيع الماضي ونقلنا لنا الانباء سرعة امتداده وشدة وطأته وسمي لذلك بالنزلة الاسبانيولية ولم يستقر فيها طويلاً حتى طارت شرارته الى اوربا فاعدى الالمان والاطليان والفرنسويين والانكليز والاميركيين وسائر الشعوب والامم المتحاربة منها والواقعة على الحياد كأنت حكمة المطلق يجب ان يسود الناس كلهم بلا استثناء

والمعروف عن هذه النزلة انها من اكثر الادواء انتشاراً واخفها حركة وانتقالاً . فقد اتفق لنا ان عدنا مريضاً بها في حارة الشرقاوي صباحاً وعدنا زوجته في مساء ذلك اليوم . وفي اليومين التاليين تحول ذلك المنزل الى عيادة خصوصية فلم ينج من الساكنين فيه غير امرأة طاعنة وطفل رضيع والجميع اصابوا بالوافدة وشفوا منها . ودعينا لعيادة مريض في فم الخليج فوجدنا رجلاً وامرأته وابنه واخته مصابين كلهم . ومن الاستقصاء الذي اجريناه في كل مشاهداتنا ثبت لنا ما قيل من ان مدة الحضانة من يوم الى يومين وقد تختلف احياناً فتكون في حوادث قليلة جداً بالنسبة الى مجموع الاصابات اقل من يوم واكثر من يومين . مثال لذلك ما حدث لزميل في المستشفى الانكليزي فانه انجز اعماله كعادته وفي المساء شعر بتوعك وانحراف وتكسير عمومي في جسمه اضطره الى ملازمة الفراش . وفي الساعة الحادية عشرة احسّ بقشعريرة لم تدم ربع ساعة ثم سخن جسمه وارتفعت حرارته في ذلك المساء الى ١٠٥ ف او ٤٠٦ س . مثال آخر :

جزءاً ر مضى في الصباح الى عمله ولكنه ارغم على الرجوع الى منزله في الساعة الثانية بعد الظهر ولما عدناه في الساعة الثالثة كانت اعراض النزلة ظاهرة عليه . وقضى ثاني اولادنا يومه لاعباً مع اخوته ولما اصبح صباح اليوم التالي لحظنا انه اصاب بها . والشواهد على قوة العدوى وقصر دور الحضانة فيها وعدم تقيده بزمان كثيرة لا لزوم لذكرها كلها . ولا جدال في ان العدوى تنتقل بواسطة انقاس المصاب وعلى نفثه من بصاق ولعاب فيشوب هواء الغرفة المقيم فيها مكروب المرض فضلاً عن اثائها مع الادوات التي يستخدمها المريض نفسه

الاعراض

الدور الاول

نشاهد المريض بعد ان يفاجئه الداء ملقى على فراشه متدثراً بغطائه يحس تارة بقشعريرة برد بضع دقائق وتارة بالسخونة متورد الوجنتين يشكو صداعاً وآلاماً في جسمه وعضله ولا سيما مفاصل اطرافه العليا والسفلى وظهره ويشعر بضغط على صدره وانحطاط في قواه يهذي احياناً خصوصاً عندما تكون الحرارة مرتفعة كثيراً ويعتريه غثيان وقيء ورعاف وظهاً شديداً وقبض يرافق سير المرض وفقد للقابلية ومعدل الحرارة من ١٠١ الى ١٠٥ ف او ٣٨.٦ الى ٤٠.٦ س والنبض من ١٠٠ الى ١٢٠ والتنفس من ٢٠ الى ٣٠ وفي الغالب يكون نومه متقطعاً كثير الارق . ويحدث في صباح اليوم الثاني او الثالث فترة في هذه الاعراض الاولى تدوم ساعات الى ثلاثة ايام وقد تدوم خمسة ايام وتكون احياناً منتهى الداء وبدء الشفاء ولكن في الاغلب يعقبها صعود في الحرارة

الدور الثاني

حرارته تكون اخف من حرارة الدور الاول تتخللها فترات تلازم المريض من ثلاثة ايام الى خمسة ثم تنتهي بالشفاء تدريجاً اذا لم يحدث مضاعفات. وفي هذا الدور يشكو المريض من زكام انفي حاد وسعال شعبي ناشف وقد شاهدنا ثلاث اصابات صاحبها احتقان في اللوزتين والحنجرة وتضخم في العقد اللمفاوية العنقية وكسا اللوزتين غشاءً ابيض باهت يشبه غشاء الدفتيريا ولكنه يختلف عنه في نقط جوهرية لا تخفى على الطبيب . ويشعر المصاب بضعف وانحطاط زائدين ويكون

في خلال هذا الدور مصدر العدوى لكل من يقرب منه أو يلمس ثيابه أو اداة من ادواته ولا سيما اذا كان جاهلاً شروط الوقاية وكان الذي يخدمه أو يعودُه مثله فتنقل اليهم عدوى المرض بسهولة تفوق التصور والمفهوم عن هذا المرض انه لا يحترم احداً ولا يعفو عن احد كبيراً كان او صغيراً غنياً او فقيراً . وتزول هذه الاعراض كلها او بعضها في بضعة ايام كما تقدم الاشارة اليه ما عدا السعال فانه يظل مضيقاً للمريض اسابيع بعد الشفاء

الدور الثالث

يدخل المريض هذا الدور الذي هو دور النقاهة ويتقدم منه الى الشفاء وعليه ان يصرف مدته وهي اسبوع داخل الغرفة كانه لا يزال تحت المعالجة من غير توانٍ ولا اهمال

المضاعفات

ثبت لنا ولسوانا من الاطباء ان لهذه الوافدة مضاعفات واهم هذه المضاعفات التهاب شعبي ورئوي وكلوي ومعدى معوي واهمها كلها الالتهاب الرئوي او ذات الرئة التي تنتهي في الغالب بالموت اذا لم تتوفر لها المعالجة والتمريض. اللازم ان في بدء ظهورها . وقد اتفق لنا مشاهدة بضع عشرة اصابة بذات الرئة في الشهر الماضي تقتصر على ذكر اربع منها

المشاهدة الاولى في مصر القديمة — دعينا لعيادتها في مساء الاربعاء في ٩ نوفمبر الساعة الواحدة بعد نصف الليل وكانت المصابة امرأة جالسة على سريرها تتخطف الهواء بتنفسها المتتابع ولم تجد الكفاية منه على قدر يفرج كربها ويزيل الضغط عن صدرها . وجهها محتقن ينسكب عنه عرق بارد وعيناها جاحظتان . اطرافها مثلجة ولم نشعر بنبض الكعبرى او الرسغ وكان صوت القلب خافتاً كأنه يبذل آخر مجهوده لتلافي الحالة واصواته غير واضحة والرئتان متجمدتان ما عدا جزءاً من الفص العلوي للرئة اليسرى فاسعفناها والامل معدوم بشفاؤها

المشاهدة الثانية في ارض جزيل — عدناها الساعة الخامسة من صباح السبت في ٩ نوفمبر فشاهدناها فيها صورة الاولى تماماً من غير نقص

المشاهدة الثالثة في الجباسة — عدناها في مساء الاربعاء ٢٧ نوفمبر فلم ينجح فيها علاج ولا مداواة فماتت في عصارى يوم ٢٨ منه

المشاهدة الرابعة في خارطة ابو السعود — رجل اصاب بالوافدة ولم يبال بها وفي اليوم الرابع ارغمه الداء على الرقاد وعدناه في اليوم الخامس فوجدناه مصاباً بالتهاب شعبي رئوي وحالته في تحسن وعالجنا مصابين آخرين حضروا الى عيادتنا في المستشفى وكان حضور اغلبهم وبالاسف متأخراً

ذكر ريكان في تقريره عن شهر سبتمبر الماضي ٩٥ اصابة بذات الرئة نشأت عن هذه الوافدة مات منها ٥٥ اصابة. وغالباً تظهر هذه المضاعفات في اليوم الثالث او الرابع للاعراض الاولى من تاريخ الداء وما هي الا استمرار الالتهاب الشعبي واتصاله بالزئة فيحدث الالتهاب الرئوي اولاً في الفص الايمن السفلي في الجزء العلوي الوحشي منه ويتخذ سيره المعتاد فينتقل بسرعة الى الفص الايسر السفلي فالفص الايمن العلوي فالوسط وينتهي الالتهاب الى الفص الايسر العلوي . وهذا السير يعلل ما شاهدناه من اعراض الاختناق في الاصابات التي ذكرناها آنفاً . وشرح ريكان الصفات التشريحية فقال انه لم يشاهد تغييراً يذكر في عضو من اعضاء الجسم غير الرئتين فان تأثير الالتهاب والتجمد باديان عليهما وقال انه رأى حادثة واحدة كان القلب فيها متمدداً والكليتان محقتين والكبد والطحال محقتين ومتضخمين تضخماً بسيطاً

الاسباب

اجمع الثقات رأياً على ان سبب هذه الوافدة ميكروب بفيفر الذي اكتشف سنة ١٨٩٢ وانه هو سبب تفشي وافدتي سنة ١٨٨٩ و ١٨٩٠ اللتين اعدتا ٤٠ بالمئة من سكان الارض واماتتا أكثر من ذلك وقد فاز الاستاذ بفيفر Pfeiffer حينئذ بالاهتداء الى الميكروب الذي احدثها فسمي باسمه جزاء له على اتعابه وعنائيه . وليست وافدة اليوم اقل انتشاراً من سابقتها ولا اقل فتكاً فالانباء لا تزال تأتي عن نشاطها وسرعة انتشارها في جميع البلاد والشعوب وتصف لنا اهتمام الحكومات والاطباء بتخفيف وطأتها والاحتياط لها والعمل على مقاومتها. ورأينا اهتماماً محموداً من حكومة مصر ومن المسؤولين عن صحة القطر في دفع شرها ومقاومة انتشارها نذكره لهم بالشكر والثناء . والمباحث التي اجراها علماء اوربا لم تسفر حتى الآن عن نتيجة قاطعة بشأن ماهية هذا الميكروب

وتطوراتهِ ولا تمكن احد من عزله واستنباته من بصاق المصاب ولا من انفه ولا من دمه . وعلل هذا الفشل بسخافة الاصباغ وعدم استيفائها شروط الاتقان والعمل في مدة قصيرة ولكنهم عثروا عليه في الرئة واثبتوا وجوده فيها في كل اصابة اجروا فيها الصفة التشريحية

واورد ريكان في تقريره ايضاً ٢٣ صفة تشريحية وجد في عشرين منها ان هذا المكروب اكثر من غيره من الاحياء الدنيئة ولم يعدم وجوده على هذه النسبة في جميع الاصابات التي كان سبب وفاتها بذات الرئة او الالتهاب الشعبي الرئوي . وهذا برهان من البراهين التي لا ترد على ان السبب الوحيد لهذه الوافدة ومضاعفاتها الشعبية والرئوية مكروب بغير لا غيره ورجحوا ان سبب ظهوره الآن هو حشد الجيوش في ساحات القتال . ولم ينجحوا بعد في تحضير مصل له لعدم نجاحهم في عزله واستنباته كما تقدم ولكن الآمال كبيرة في بلوغ مقاصدهم قريباً

الوقاية

(١) اهم شروط الوقاية من الوافدة هي ان المصاب بها يعزل عزلاً تاماً في غرفة ولا يسمح لاحد غير الذي يقوم بخدمته وتريضه ان يختلط به او يقترب من سريره او يلمس ثيابه او منديله او اي شيء آخر اتخذه المريض لقضاء حاجاته (٢) ان تبقى نافذة من نوافذ الغرف مفتوحة ليلاً ونهاراً ويجب ان لا يكون خوف الهواء اعظم من خوف مكروب بغير

(٣) تناول طعامك في اوقات معلومة واحتفظ بها

(٤) ارح جسمك من عناء الاعمال واذهب الى سريرك باكراً ولم تشعر بالنعاس

(٥) تجنب الازدحام والسهر في الملاهي والمجالس العمومية

(٦) لا تركز الى التدخين ولا الى المشروبات الكحولية في دفع العدوى عنك فالكون اليها لا يجديك ولا يقيك فضلاً عن انها تحدث في الجهازين الهضمي والعصي تأثيراً سيئاً تكون عاقبته وخيمة

(٧) ان شعرت بصداع ولو كان خفيفاً وانحراف بصحتك ولو كان قليلاً

فاستشر الطبيب

العلاج

من الادوية التي عولنا عليها في تخفيف وطأة اعراض الدور الاول واختبرنا
مفعولها الاسبرين والفيناستين والكفين والسالول اويراوتروين . ولم نصف
الكيما مرة واحدة

وللدور الثاني كربونات النشادر وشراب التولو والعنصل ونيذ عرق
الذهب . وفضل دواء عرفناه الراحة التامة في الفراش الى ان تزول الاعراض
الاولى والثانية ففي الحالة الاولى يجب البقاء اسبوعاً في الفراش بعد زوالها وفي
الحالة الثانية خمسة عشر يوماً ولا تتعرض للمضاعفات وطرق مداواتها فانها تبني
على حالة المشاهدة
الدكتور شخاشيري

رأي كلية الاطباء الملكية في هذه النزلة

نشرت كلية الاطباء الملكية وهي اشهر معهد طبي في انكلترا منشوراً في
الصحف الانكليزية عن حمى الانفلونزا وحقيقتها ووسائل الوقاية منها وما كتبتة
الصحف عنها الى غير ذلك من الامور التي لها علاقة بهذه الوافدة فأثرنا ترجمته
لما تضمنته من الفوائد العديدة قالت

ان تتبع سير هذه الوافدة في الاسابيع الماضية اكسبنا من الاختبار ما
يمكننا من ذكر بعض المعلومات القاطعة عنها . فقد خفت وطأتها في لندن قليلا
ولكنها لا تزال شديدة في سائر الاماكن . وزد على ذلك ان التأثير الذي تحدثه
بعد زوالها يبعث على اعمال الروية فيما قد ينشأ عنها . والوافدة الحالية منتشرة
في جميع انحاء العالم على اختلاف عناصره وهيئاته الاجتماعية وطبقات سكانه .
وقد حدث مثل ذلك في سنة ١٨٠٣ و ١٨٣٣ و ١٨٣٧ و ١٨٤٧ و ١٨٩٠ وكانت
عودة هذه الوافدة مرجحة بعد الفترة الطويلة التي انتقضت على ظهورها لآخر
مرة ولكن اسباب تفشيها تفشياً وبائياً لا تزال غامضة وانما يقال ان الوافدة
الحالية تشبه الوافدة التي ظهرت في سنة ١٨٩٠ تماماً في اوصافها ومضاعفاتها
ولا ينفي هذه الحقيقة التفاوت في ظهور عرض من الاعراض الخاصة التي ترافق
الامراض البوائية مثل نزف الدم من الانف في الوافدة الحالية

ولا جدال في ان السم النوعي للانفلونزا الحالية جرائم حية قابلة للانتقال من شخص الى آخر ولكن طبيعة هذا السم وماهيته لا تزالان مجهولتين وربما كانت من السموم التي هي اصغر من ترى بالمكروسكوب . وكان الاطباء يعزون النزلة الوافدة الى الباشلس الذي اكتشفه بفينر وهو الباشلس المعروف عادة بباشلس الانفلونزا ولكن نظريتهم هذه لم تكن مبنية على ادلة كافية وافية . ولا يزال الفعل الاولي لهذا الباشلس في النزلة الوافدة موضعاً للشك والريب ولكن المرجح انه عامل ثانوي للعدوى . والظاهر ان باشلس بفينر والبنوموكوكوس والستربتوكوكوس هي السبب في المضاعفات المميتة التي ترافق الانفلونزا . وتنتقل العدوى من المريض الى السليم بمفرزات اعضاء التنفس فتنتقل بالسعال والعطاس حتى بالكلام العالي فانها كلها ترسل رشاشاً دقيقاً جداً الى مسافات بعيدة . اما الاعضاء التي تخرج منها العدوى فهي الانف والحلق . وغني عن البيان انه كلما قرب الاتصال بين المريض والسليم زاد انتقال العدوى سهولة ولذلك كان اجتناب المحال التي يزدحم فيها الناس عاملاً عظيم الشأن في منع انتقال العدوى سواء كانت هذه المحال من الملاهي العمومية او مركبات الترمواي او المصانع او المعسكرات او غرف السكن والجلوس والنوم . ومجموع الادلة يؤيد الظن ان مدة الحضانة في هذه الوافدة نحو ٤٨ ساعة او اقل من ذلك قليلاً

ومما يزيد خطر الانفلونزا المضاعفات التي ترافقها . وقد تظهر هذه المضاعفات فجأة ومن غير انذار سابق باشتداد المرض . ولا ريب في ان العناية تقلل الاسقام والوفيات والاهمال يزيدنها . فمن اعظم الامور شأناً والحالة هذه ان يعرف الجمهور ما هو متيسر له من اسباب الوقاية الشخصية ويعمل بها . اما وسائل الوقاية العمومية فخارجة عن موضوعنا ويجب تركها للحكومات والبلديات . والواجب ان يرشد كل احد الى ما هو مطلوب منه للمجموع فيدركه ويعمل به . فالغرف الكبيرة المهواة تهوية حسنة تزيد الهناء وتكسب العافية وتقاوم العدوى . اما مجاري الهواء في غرف الجلوس والنوم فناجحة عن خطأ في نظام التهوية وهي شديدة الخطر . ويجب العناية بتدفئة سطح الجسم بلبس الملابس الدافئة في الخارج وتناول الاطعمة المغذية . والافراط في المشروبات الروحية يعود بما لا تحمد عقباه وخير للانسان ان يحافظ على ما اعتاده وعرف بالاختبار انه يلائم صحته من غير

تفريط ولا افراط . ويجب غسل الحلق بغرغرة من المطهرات مرة كل اربع ساعات
اوست اذا كان ذلك في الامكان او مرتين على الاقل في اليوم مرة في الصباح
واخرى في المساء . وانجم هذه المطهرات محلول مؤلف من عشرين نقطة من سائل
كلورينات الصودا تذاب في كأس من الماء الفاتر . واذا اذيت ملعقة
كبيرة من ملح الطعام في رطل من الماء الفاتر كان من ذلك غسول مفيد للقناة
الانفية وهو يستعمل بسكب كمية من هذا المحلول في قبضة اليد واستنشاقه حتى
يدخل الانف مرة او ثلاث مرات في اليوم

ولما كان السبب الاول للانفلونزا غير محقق عندنا فلا يمكننا الجزم في ان التلقيح
باي مصل كان يقي من المرض نفسه وان ما نعلمه عن ان الذي يصاب بهذا المرض
قد يصاب به ثانية يحملنا على الاستنتاج بان ليس بين انواع اللقاح نوع يقي من
هذا المرض مدة طويلة . ومهما يكن من الامر فان الخطر الاكبر من الانفلونزا
هو المضاعفات التي ترافقها والمرجح ان في الطاقة تخفيف شدة الاصابة وتقليل
الوفيات بها بزيادة مناعة الجسم من عوامل العدوى الثانوية . ويحظر استعمال
اللقاح الا بمشورة الطبيب . ولم يعثر بعد على دواء ثبت بالتجربة والاختبار ان
له فعلاً نوعياً قاطعاً في الوقاية من الانفلونزا ومنع الاصابة بها

ويجب على الانسان حينما يشعر باقل توعك او حمى ان يعتمد الى فراشه حالاً ويدعو
طبيبة . وتكون العدوى من المصاب على اشدها في الدور الاول من ادوار الانفلونزا
ولذلك يجب عزل المصاب عزلاً تاماً الى ان تزول الحمى تماماً وتصبح درجة الحرارة
طبيعية . واذا عمد المصاب الى فراشه حالاً ولزمه الى ما بعد زوال الحمى يومين او
ثلاثة فقلما يخشى عليه من النكسة والمضاعفات ولكنه اذا غادر فراشه قبل ذلك
واخذ يجول عاد عليه ذلك بضرر كبير . فان البرد واجهاد القوى في اثناء دور النقاه
يؤديان الى عواقب وخيمة . وقتل جراثيم الانفلونزا سهل جداً فلا تقتضي الحال
اتخاذ تدابير عظيمة كثيرة النفقات لاستئصال شأفتها بالمطهرات وجل ما في الامر
ان يستلقي نفث المصاب في اناء من الزجاج او الخزف المدهون بالميناء يكون فيه
محلول كلوريد الجير وتوضع المناديل التي يستعملها في مطهر من المطهرات حالاً .
ويقل تعرض الذين يمرضون المصابين للعدوى كثيراً باجتناب استنشاق نفس
المريض ولا سيما في اوقات السعال والعطاس والكلام . ويجب على الممرض ان يضع

منديلاً على فيه ويعرض بوجهه عن المريض حينما يسعل او يعطس. ومما يجب الانتباه له دائماً الخطر من نقل العدوى بواسطة الاصابع ولذلك يجب غسل الايدي حالاً بعد مس المريض او المادة المخاطية التي تخرج من حلقه وانفه ويجب معالجة كل اصابة بما تقتضيه الحال على ما يراه الطبيب . ولم يكتشف حتى الآن دواء يشفي شفاء تاماً من الانفلونزا ولكن كثيراً من الادوية يفيد في التحكم في سيرها وتخفيف اعراضها . ولما كانت معرفتنا لماهية هذا الداء قليلة وجب ان لا يعتمد الى التلقيح لشفائه الا بعد تردد كثير ومن الامور التي تقتضي زيادة الاهتمام والانتباه دور الضعف الذي يعقب الاصابة بالانفلونزا لانه قد يخفي امراضاً اخرى

رأي اميركا

واصدر مدير الصحة العمومية في الولايات المتحدة منشوراً الى الاطباء ضمنه المعلومات التالية عن الانفلونزا الوافدة لمكافحة تفشيها في الولايات المتحدة وهي عامل العدوى — باشلس الانفلونزا الذي اكتشفه بيفير اسباب العدوى — المفرزات من الانف والحلق ومجري التنفس في المصابين او ناقلي العدوى

مدة الحضانة — من يوم الى اربعة ايام ولكنها تكون يومين بوجه الاجمال انتقال العدوى — تنتقل العدوى اما بلامسة المصاب رأساً او بالواسطة كاستخدام المناديل والمناشف والفناجين والكؤوس وآنية الاكل والشرب وسواها من الآنية التي تكون ملوثة حديثاً بمفرزات المصاب مدة العدوى — تظل العدوى تنتقل من المصاب ما دامت الجراثيم المسببة للمرض موجودة في مجرى تنفسه

وسائل التحكم في المرض تقتصر على المصاب وما حوله معرفة المرض — يعرف المرض من الاعراض الاكلينيكية والفحص البكتريولوجي

العزل — يعزل المصاب في اثناء سير المرض ويحسن فصل الاسرة بعضها عن بعض بحواجز

المناعة — يستخدم الاطباء لقاح الانفلونزا ولكنه ينجح في بعض الحوادث ولا ينجح في غيرها
الحجر الصحي — غير لازم ولا يمكن العمل به
التطهير في اثناء المرض — يجب تطهير المفرزات من الفم والحلق والانف وسائر مجاري التنفس

التطهير النهائي — يقوم بتنظيف غرفة المريض تنظيفاً تاماً وتهويتها وترك اشعة الشمس تدخل اليها. والجراثيم المسببة للمرض لا تعيش طويلاً في خارج جسم المريض الاحتياطات العمومية — يجب على القائمين بخدمة المرضى ان يضعوا كمامات من الشاش على افواههم وانوفهم . وعلى الجمهور في اثناء الامراض الوافدة ان يجتنبوا الازدحام والمجتمعات العمومية ومركبات الامنيوس والترمواي ولا سيما المقلقة منها وما شاكل ذلك. ويجب ارشاد الناس الى الخطر الذي ينجم عن السعال والبصق من غير اكتراث لئلا يتطاير رشاشهما فينقل العدوى الى من حولهم اما المصابون بالانفلونزا فيجب وضعهم في غرف دافئة طلقه الهواء بسبب تعرضهم للالتهاب الشعبي الرئوي

الحروب ومنعها وجمعية الامم

وضع دارون نظرية النشوء والارتقاء ليعمل تنوع الاحياء من نبات وحيوان فعورضت نظريته كل المعارضة اذ رأى كثيرون فيها ما يخالف التقاليد المعروفة وينافي كثيراً مما استقر في نفوسهم من الاعتقادات الدينية فقبحوا النظرية وظنوا انها ستكون سبباً لهدم الفضيلة ومحو مكارم الاخلاق
ويذكرنا الاضطهاد الفكري الذي لقينته نظرية دارون اضطهادات كثيرة قبله مست اشخاص العلماء الباحثين في العصور السالفة الا ان تاريخ العلوم يدلنا على ان اضطهاد العلم وان لم يخل من تأثير وقتي في تقدمه ينتهي دائماً بانتصاره . فكتاب دارون « اصل الانواع » اصبحت مثلاً للطريقة العلمية في البحث والاستقصاء . واصبحت نظريته من النظريات العامة التي يطبقها علماء الحياة في تحليل نشوء الانواع في عالم النبات والحيوان وعلماء الطبيعة في نشوء الاجرام السماوية بل في نشوء انواع المادة نفسها

وروح هذه النظرية تقرر ان الاشياء في تدرُّج من البسائط الى المركبات ومن المشابهات الى المتباينات. فالحياة يتدفق سيلها من دهر الى دهر ومن عصر الى عصر ويطرأ عليها من التغير والتبدل ما يوافق حالاتها المختلفة فتتنوع وتتفرع وهي بذلك تكبر وترقى حتى نشأ النوع الانساني الذي هو ارقى مظاهرها المعروفة. على ان الذي يوجس خيفة من المستقبل وينظر اليه بعين الشك والارتياب يتطير عن غير حق فان كان ناموس النشوء والارتقاء من نواميس الطبيعة فلا داعي للتشاؤم. ولكن قد يخفى لاول وهلة انه ليس من الضروري ان يكون التقدم مطرداً فنظرية النشوء والارتقاء لا تنفي ان يحدث في حركة التقدم وقوف او رجوع الى الوراء الا انها تقرر انه يتخلل تلك التغيرات حركة الى الامام

وبين الحياة الانسانية وقانون « القصور الذاتي » (١) في علم الطبيعيات بعض الشبه فالمجتمع الانساني فيه خاصية الميل الى الاستمرار على حالته الاصلية بدليل المقاومة التي يقاوم بها المجتمع الانساني كل جديد وهي ضرورية فلاحتراس من ترك القديم والاخذ بالجديد من الحكمة. والمجتمع الانساني يجب ان يتحرك باحتراس وروية بعد ان يشتد التنازع بين الآراء المتضاربة فيتغلب الاصلح منها. ولربما كان ذلك علة استشهاد كثير من المصلحين في سبيل الاصلاح الذي يبغونه فالمصلح الفرد قد يذهب ضحية توازن المجتمع الانساني اجمع وكذلك فان حركة التقدم التي تنص عليها نظرية النشوء والارتقاء مستمرة كاستمرار الجسم المادي في الحركة ما لم يؤثر فيها ما يغيرها

وقد لا تساعد الحالات الحاضرة وان كانت في مجموعها اصلح ما تبقى بعد التنازع الماضي على استمرار حركة التقدم خصوصاً اذا راعينا ان للمجتمع عامة خاصية المقاومة التي ذكرناها آنفاً فتصبح تلك الحالات من العوامل التي توقف حركة التقدم. ولنستمر على تشبيهنا هذا ونقسم تلك العوامل الى قسمين الاول صدمات فجائية تعترى جسم الاجتماع من جراء الحروب. والثاني قوة مستمرة تقاومه كما يقاوم الاحتكاك حركة الجسم المادي وقد تشتد في بعض

(١) يقرر قانون القصور الذاتي (او الاستمرار) ان الجسم المادي يظل قاصراً على حالته الاصلية: فان كان متحركاً يظل متحركاً بسرعة منتظمة في خط مستقيم وان كان ساكناً يظل ساكناً ما لم يؤثر فيه ما يغير حالته

الاحوال وتقضي الى احتراق الجسم نفسه وهذا ما ينشأ عن حالة الاجتماع الاقتصادية الحاضرة. ووجود هذه العوامل بقسميها يجعلنا نرتاب في كون العصر الحاضر ارقى من العصور السابقة ويجعل المتطيرين يسترسلون في تشاؤمهم عن مصير العالم الانساني

فالحروب واهوالها وما تحدثه من الخراب والدمار لا يحتاج الى تبين وكذلك الفقر وامراض الاجتماع كانتشار الاجرام وتقشى الامراض والابوثة وضعف النسل. ولا يتفق مع العقل ان يرضى الانسان بوجود هذه العوامل المؤخرة. فالقوة العقلية التي نرى ارقى حالاتها في الانسان نشأت كاداة وظيفتها تكييف المحيط بحيث يلائم بقاء الحياة ورفيها ولذلك كان من الواجب على المجتمع الانساني ان ينظر في شؤونه بتلك الاداة ويهتدي بواسطتها الى اصلاح ما يراه من النظمات الاجتماعية والاقتصادية والخلقية التي تجعل الحياة سعيدة وتأخذ بها في سبيل الرقي والتقدم. ولا يجنب امام ما يراه من النقائص في اية دائرة من دوائر الحياة الانسانية ويحاول ارادته مستعيناً بما تكسبه التجارب من المعرفة ان يتمم ذلك النقص ويزيل من حياته ما يسبب له الشقاء. ولا يعد نفسه ازاء تقليد من التقاليد القديمة مهما قدم عهدا اصغر من ان يسبر حقيقة منشأه وحكمة الاستمرار. عليه ويعمل بما تمليه عليه مصلحته غير آسف على ترك القديم مهما عز ذلك على النفوس

فالحروب مثلاً يجب ألا يقف قدمها حائلاً دون العمل في منعها اذا تبين للانسان انها شر عليه ولا ينبغي ان يعجز امام ما يجد من الصعوبات في هذا السبيل فيستكين ويحاول ان يبرر استكانته وعجزه بما يقوله بعض ذوي الغايات من المدح فيها. فاقوال كاقوال برناردي مثلاً من ان الحرب تجلو الامة من صدا الترف والانهماك في اللذات وتبعث في الافراد عاطفة التضحية وانكار الذات وتبث فيهم روح الشجاعة والاقدام وغير ذلك قد تستر الحقيقة عن يأخذ بظواهر الكلم ولا يهتم بتفنيده. فضرور القسوة التي ترتكب في الحروب تنقض ما يود امثال برناردي ان يثبتوه من تأثيرها الخلق في النفوس. والمقاتلون في الحرب لا يرون للحياة قيمة سوى قيمتها الحسية الوقتية فيجدون انفسهم احراراً من القيود الاجتماعية ولا ضمير يردعهم عن منكر يأتونهُ وقد يعيل بهم تحمل متاعب الحرب الى التمتع بملذات الحياة بعد ما قاسوه من الاهوال والاسترسال في ذلك الى حد المغالاة والتطرف

وان اكبر مصيبة من مصائب الحروب ما يصيب العالم الانساني ككائن حي باقٍ فهي تبديد من العالم اصلح الفئات فيه للبقاء والتي كان الاجدر لمصلحة العالم ان يحتفظ بها وبنسلها . ولقد يقال ان تنازع البقاء وبقاء الاصلح ناموسان طبيعيان تسير عليهما الحياة ادناها وارقاها والحرب مظهر ذلك التنازع فهي لازمة من لوازم الحياة لا يستطيع الجنس الانساني التخلص منها . غير ان من شر الغلطات الخطأ في فهم القانون الطبيعي وتحويله الى ما فيه شر العالم . فنظرية دارون تتوقف على حقائق ومشاهدات تقرر ان الاحياء تتكاثر بسرعة لا تستطيع معها ان تعيش كلها على السواء فيبقى منها في قيد الحياة ليتناسل ما فيه خواص وصفات تناسب الوسط الذي هي فيه وهذه الخواص والصفات تنتقل بالوراثة فيتحول النوع بالتدريج الى اصلح ما يوافق هذا الوسط وتتوافر فيه الصفات الملائمة له . فهذه الحقائق التي اجملها دارون بقوله تنازع البقاء وبقاء الاصلح لا الاقوى لا تتضمن عراكاً مقصوداً تفنى اثناءه الضعفاء خصوصاً اذا راعينا ان ناموس تنازع البقاء وبقاء الاصلح لا يقتصر انطباقهما على الاحياء من الحيوان بل يتعديان الى الاحياء من النبات ايضاً حيث لا تميز ولا ارادة تريد تنازعا يسبقه الاصرار . ونظرية داروين لا تنفي وجود تضامن ينشأ عنه تبادل المنفعة بل تقرر ذلك التضامن كحالة صالحة اضطرت اليها الاحوال . فتلقيح النباتات ذوات الازهار بتوسط الحشرات وما يتبادل الاثنان من المنافع اثناء ذلك من امثلة ذلك التضامن فكرة منع الحروب قديمة وكأن الفائدة العظيمة التي تعود على المجتمع الانساني عند تحقيقها جعلت عقول الناس ترتد كليله عن البحث فيها لظنهم ان ذلك ابعد من ان يناله الانسان . وكان يكفي ان يقال ان مثل هذه الافكار من الاوهام التي ينقضها ما نراه في عالم الحقيقة من مدافع وبنادق وجيوش وحصون واساطيل . الا ان « كانت » (Kant) الفيلسوف الشهير حاول ان يثبت تلك الفكرة في العقول وقد جعلها غاية حث الناس ان يضعوها امامهم ويسعوا اليها ولكنها ظلت من الافكار التي كان يظهر للانسان ان السياسي لا يجراً على التفوه بها خشية ان يتهم بالوهميات بين غيره من رجال العمل والسياسة حتى سمعنا وسط قصف المدافع وانبين القتلى والجرحى رجلاً من اكبر السياسيين ورئيساً لا كبر جمهورية في العالم

ينادي على رؤوس الاشهاد بان ذلك غاية من الغايات التي دخل الحرب لتحقيقها واصبحت بعد ذلك تذكر في خطب السياسيين وبين جدران البرلمانات ولقد يخطر بالفكر لاول وهلة انه يقصد بالكلام عن منع الحروب والسلام العام نحو قوة الدول الحربية وتشكيل محكمة دولية تكون لها قوة تنفيذية وجيش او شرطة دولية قوية حتى تدعن كل امة طوعاً او كرهاً لاحكامها. الا ان هذا ابعد من ان يتحقق الآن. والوسيلة التي تشغل العقول في الوقت الحاضر لمنع الحروب ان تؤلف جمعية من الامم تكون غايتها توحيد اغراض الامم المختلفة ومصالحها المتضاربة. غير انه يحول دون الاخذ بهذه الوسيلة صعوبات عدة ما بين اقتصادية واستعمارية وجنسية وكلها من التعقد بمكان فضلاً عن ان وجود العالم ودوله الكبرى منقسماً قسمين يتنازعان هذا التنازع الهائل يجعل فكرة اتحاد تلك الدول بعيدة أيضاً لان كل حزب منهما يعمل في تعزيز جانبه خشية غدر الآخر به. وتظل الدول الصغيرة تتذبذب بين الحزبين طبقاً لمقتضيات الاغراض والمطامع. فتقوى الروح العسكرية بدلاً من ان تضعف تحت ستار المذهب القائل بان الاستعداد للحرب ينفي الحرب حتى تصل المشاكل الدولية الى ازمة اشد من ازمة صيف ١٩١٤ وتقضي الى حرب اهل وافطع. ولا يمكن التغلب على هذه الصعوبات الا اذا اقدمت الدول على التفاهم بحيث تكون كل منهن على استعداد للنظر في كل تغيير او تعديل تقتضيه الاحوال في المستقبل. لان التدرج سنة الحياة فاذا حاول العالم ان يجمد على حالة واحدة فهو يحاول نقض النواميس الطبيعية فتسير جمعية الامم على مبدأ التطابق والتضامن حتى يبين لكل امة ان في الانضمام اليها ميزة لا تنال بالابتعاد عنها فتتضم لها الامم طوعاً لا قهراً لتضمن مصالحها الاقتصادية والتجارية

ولكن لا يؤمل ان تأليف جمعية الامم يلاشي الحروب من العالم مرة واحدة فالخبيرون (١) بتلك المسائل يرون ان الاختلافات الدولية تنقسم الى قسمين منها ما يتعلق بتفسير نصوص المعاهدات والقوانين الدولية وهذه قلما تقضي الى الحرب ويقترحون ان يبت فيها مجلس دولي. ومنها ما يتعلق بمطامع الدول واغراضها السياسية والاقتصادية وهذه الاختلافات سبب الحروب ويرون ان تعرض على

مجلس صلح يكون غرضه التوفيق بينها فتتفق دول الجمعية على عرض اختلافاتها قبل ابتداء الحرب او التعبئة على ذلك المجلس وان لا تكون حالة الحرب الا بعد مضي مدة معينة على اعلان رأي المجلس في ذلك . وللكتاب السياسيين في امريكا رأي في هذه المهلة فهم يرون ان بعض الحروب تقدم عليها الدول في حالة تحمس وقتي قد يزول بعد حين وتستطيع الدولتان المختلفتان التفاهم والوصول الى الحل المرضي بعد ذلك غير ان من الحروب ما تستعد له الدول سنين فضلاً عن ان المهلة قد تزيد التحمس

ويرى الدكتور ولسن ان تكون جمعية الامم على استعداد لتنفيذ ذلك بالقوة ومحاربة كل دولة تعتدي على الاخرى من غير ان تراعي حرمة هذه الاتفاقات . وقد اشار اللورد جراي الى صعوبتين تحولان دون ذلك في الوقت الحاضر الاولى تتعلق بمعاهدات التحالف فقد تحجم الدولة عن الاشتراك في عمل عدائي ضد حليفة تكون المعتدية في المستقبل . والثانية صعوبة موقف الدول الصغيرة خصوصاً بعد ان رأين ما حلّ بالبلجيك ولذلك يكون اتفاق الدول الا تنصير احداها للآخرى ضد جمعية الامم لازماً وكذلك ان يكون للجمعية لجنة تنفيذية تعين لكل دولة ما تحمله من اعباء الحرب العامة وتراعي في ذلك موقف الامم الصغيرة فتحارب بعض الدول حرباً عسكرية والاخرى حرباً اقتصادية حسبما تقتضيه الاحوال . ومن رأيهم ايضاً ان تكون اللجنة التنفيذية بصفة دائمة وان يكون لها مركز معلوم وقد يكون اعضاؤها سفراء . واهمية مناصبهم التي يشغلونها قد تجعلهم لا يقولون شيئاً ونفوذاً عن الوزراء . ومجلس السلام الذي يحل المشاكل الدولية التي تحدث ويوفق بين المطالب المتناقضة يكون اعضاؤه ممثلي الدول التي تنسب للجمعية . ولكيلا يتعصب كل عضو من اعضائه لمصلحة دولته تعصباً يضر بروح التسامح والوئام والمصلحة العامة يرى الخبيرون بتلك المسائل ان تمثل الاحزاب ذات المبادئ المتفقة من الدول المختلفة في مجلس السلام وقد يكون مثل ذلك المجلس اول خطوة يخطوها العالم الانساني في تكوين برلمان دولي عام يعمل للسلام ويصبح مقره كعبة تولى شطرها الوجوه من كل انحاء العالم هذه خواطر تخطر على العقول عند التفكير في الآمال التي تخالج النفوس السليمة في هذه الاوقات العصبية وقد لا تتحقق في عصرنا لتمسك اهلها بما افقه

من الطرق والوسائل القديمة الا ان في ذلك عدم انتهاز الفرصة التي تساعد على تحقيقها . وليس في تأجيل هذه المسألة الا ترك العوامل التي تقضي الى الحروب اقوى واشد فعلاً . والتدرج سنة الحياة فالعلم سائر ان لم يكن بتأثير هذه الحرب فبتأثير حروب المستقبل نحو هذه الغاية وما حدث من التدرج في الماضي يشير الى ذلك فالانسان رأى منذ عهد نشأته ضرورة التضامن والاجتماع فنبذ التنازع بين الافراد والتآمر مع اقاربه وابناء اسرته وكوّن القبيلة فتدرجت الحرب من كونها تنازعاً بين فرد وفرد الى كونها تنازعاً بين قبيلة وقبيلة واصبحت حياة القبيلة عنوان الحياة التي يضحي لاجلها الفرد ومصالحه وحياته . ثم التآمت القبائل المتجاورة ونشأت المدنية بدخول تلك القبائل في دور الحضارة فتكوّنت الامة واصبحت الحرب بين اجزائها تنافي ما تتطلبه حياتها من التضامن وصارت مظهراً للتوحش بعد ان كانت مظهر المجد والفخر . ثم التآمت الامم فتكوّنت الامبراطوريات فصارت الامبراطورية تمثل حياة تكونت من اتحاد ممالك وولايات متجاورة بها قوام كيائها ورقبها . وبتقدم المخترعات وتسهيل طرق المواصلات اخذت اطراف العالم ترتبط بعضها ببعض والمصالح تتوقف بعضها على بعض فخطا العالم بذلك خطوة اخرى نحو التضامن العام وتبادل المنفعة . وقد أتت هذه الحرب فالتسع مدى تلك الخطوة اذ توحدت اغراض الامم المتحالفة ودلت الاتفاقات بينها كاتفاقات مؤتمر باريس وغيرها على ان الارتباط الجديد بين تلك الامم لا يقصد منه ان يكون ارتباطاً وقتياً وانما يقصد منه ان يستمر الى ما بعد زوال الحرب . واشترك الامة الاميركية في الحرب يجعلنا نستبشر بان العالم سيخطو سريماً خطوات اخرى في سبيل السلام العام والتضامن العام فهي امة عظيمة ليست لها علاقة كبرى بمسائل الخلاف والنزاع القائم بين دول اوربا واشترائها في الحرب يخوّل لها حق الاشتراك في وضع شروط الصلح . وما دخولها في الحرب الاورية لتحقيق مبادئ رئيسها الكبير الا فاتحة عهد جديد في تاريخ الانسانية . وهكذا تتدرج الحياة فكلما رقينا درجة يتسع افق الحياة امام عيوننا فتتجلى لنا رويداً رويداً حياة اعم واسمى هي حياة الانسانية

مدينة حمص

(تابع ما قبله)

ارض الميعاد

كان موسى النبي قد وعد بني اسرائيل في التوراة انهم سيدخلون بلاداً في ارض كنعان تكون لهم ميراثاً وتدر عليهم لبناً وعسلاً. فدلهم على تخومها الجنوبية والغربية والشمالية وذكرت هذه التخوم في سفر النبي حزقيال ولا ننكر انه يعسر علينا تعيين الاماكن المذكورة بكل ضبط ودقة نظراً الى ما في اسماء البلاد من التباين والى الانقلابات التي حدثت على مرور الايام. وليس من نيتنا البحث عن حدود ارض الميعاد فان العلماء ذهبوا فيها مذاهب شتى واطالوا البحث عنها. وغرضنا من الاشارة الى الشهادات التي وردت في الكتاب ان نبين كون تخوم ارض الميعاد الشمالية الموعود بها لاسباط اسرائيل كانت بجوار حمص وحماة وان البرية الواسعة حول هاتين المدينتين كانت معدة لتكون ميراثاً لهم كما ورد في سفر العدد ونبوذة حزقيال

وهذه الشهادات التي اقتصرنا على الاشارة اليها دون غيرها تدل جلياً على ان حدود ارض الميعاد تمتد من اطراف القريتين الى ربة ثم تدور جنوباً الى شرقي جبل لبنان الشرقي وحرمون حتى بحيرة طبرية ولذلك تكون برية حمص مع سهل البقاع داخله فيها الا ان الاراضي التي حول دمشق مستثناة منها

(٣) في ذكر ملوك حمص ومعبود الحمصيين

ولغتهم في الزمن السالف

اول ملك روي لنا اسمه هو : شمشيجرم ذكره استرابون الجغرافي في كتابه

الرابع عشر

ثم ذكر الملوك الحمصيون في خطب شيشرون وفي تواريخ يوسفوس اليهودي المدونة في كتابه المشهور باخبار اليهود

وجاءت بعد ذلك الاكتشافات الاثرية الحديثة فايدت ما سطره العلماء الذين ذكرناهم. واليك سلسلة الملوك بقدر ما امكننا الاستطلاع عليه من التفاصيل التي وصلت اليها :

١ شمسيجرم الاول — ملك في اوائل القرن الاول قبل المسيح وذكر المؤرخون اسمه في سنتي ٥٩ و ٤٣ ق. م ولا يُعرف عنه شيء سوى انه كان رئيساً لاجبار هيكل الشمس المبني في حمص فكان يدير شؤونه الدينية والمدنية . وقد عُرف هذا الملك من الاثر المكتشف بحمص وشهره العلامة وادنكتون في كتابه المعروف بآثار سوريا الشمالية

وجاء اسم شمسيجرم في جغرافية استرابون حين ذكره حصار القائد الرومي سيسيليوس باسوس لمدينة افامية . فانه اضطر الى طلب المدد من الملوك المجاورة لافامية منهم ليزياس ومنهم شمسيجرم وابنه يميليكوس اللذان كانا مخيمين في اريثوده وهي الرستن . وكان في الرستن حصن منيع يتولى عليه شمسيجرم ملك حمص او اميرها

وهذا الاسم بالسريانية مشتق من كلمتين « شمس » ومعناها الشمس وجرم ومعناها العظم . وعند الاشوريين اسماء تماثلها مثل شمسهدد وشمسيومكين وشمسيني وغيرها وكلها مأخوذة من لفظة الشمس التي كانت معبودة عند الاقدمين ويتبعها لفظة اخرى

٢ يملك (او) يميليكوس الاول بن شمسيجرم — هذا كان معاصراً لشيشرون الخطيب الروماني فذكره في احدى رسائله وقد لقب هذا الخطيب بمبيوس القائد الروماني باسم شمسيجرم ملك حمص على سبيل المزاح في رسالة اخرى ولما نشبت الحرب بين اكتافوس وماركوس الطونيوس كان يملك منحازاً الى الثاني الا ان هذا خشي خيافته فامر بقتله . وكان ذلك في سنة ٣١ ق. م . وتولى مكانه اخوه الكسندر

٣ الكسندر بن شمسيجرم الاول واخو يملك — اسره اكتافوس حين انتصاره على ماركوس الطونيوس واستصحبه الى رومه ليكون فخرآله وزينة بين اسراره . ثم اصدر الامر باعدامه

٤ يملك الثاني بن يملك الاول — قام بالملك في السنة العشرين بعد المسيح وذلك بامر اغسطس قيصر الروم الذي اعاد مملكة حمص الى حالها القديم ولذا يبين انه كانت فترة في الملك بين الكسندر ويملك الثاني

٥ شمسيجرم الثاني — هذا ذكره المؤرخ يوسيفوس اليهودي في كتابه التاسع عشر في الفصل الثامن حيث قال :

« وبعد ان صنع اغريبا ذلك في مدينة بيروت قدم طبرية مدينة الجليل وقد وافاه ملوك آخرون منهم انطيوخوس ملك كوماجنه وشمسيجرم ملك الحمصيين وكوتيس المالك في ارمينية الصغرى وبولميون مكيلا البنطس . وقد احتفى بهم اغريبا احتفاءً عظيماً مظهراً بذلك شهامة نفس وانه اهل لاستقبال ملوك كثيرين قدموا لمشاهدته

٦ عزيز بن شمسيجرم الثاني — وهو الذي تزوج دروسيلاً بنت هيرودس اغريبا وسطر يوسيفوس المؤرخ اسم هذا الملك في اخبار اليهود في كتابه الفصل ٥ من الباب ٢٠ عند ذكره مشاجرة اليهود والسمرية على عهد قلوديوس قيصر ومات هذا الملك في حمص ودُفن فيها كما اشار الى ذلك صاحب كتاب سورية المقدسة المطبوع في رومة سنة ١٦٩٥ اذ قال : « ان ضريح هذا الملك على شكل هرم واقع خارج باب المدينة الشمالي » (١)

٧ يوليوس سوهام (او) صويم بن شمسيجرم الثاني — ملك حمص في ايام نيرون واسبسيانوس وعُرف اسمه من كتابة لاتينية محفورة في الحجر وجدت في حفريات بعلبك وهذه ترجمتها :

« الى الملك الكبير كايوس يوليوس صويم بن الملك الكبير شمسيجرم محب القيصر ومحب الروم مقدمة من وتيلوس وسوسيامس في « عهد القناصل . . . »
٨ دابل ملكا — هو آخر ملك معروف في كورة حمص قبل انضمامها الى دولة الروم . هذا ما ذهب اليه لرنمان المؤرخ الفرنساوي في مقالة له بكتابيه المسمى : الالف باء الفينيقية . وذلك عند اكتشاف نقش نحاسي منقوش عليه بالاسترنجيلي كلمة « دابل ملكا »

معبود الحمصيين ولغتهم في الزمن السالف

اشتهرت حمص منذ القديم بعبادة الشمس اسوةً بجارتها بعلبك . ولا ريب في انه شيد فيها في زمن غير معروف هيكل عظيم للشمس . وكان لاحباره المقام الاول عند الحمصيين حتى ان بعضهم ارتقى الى مقام القياصرة

(١) لم يقدنا احد عن هذا الاثر ولعله الصومعة القديمة التي خارج ابواب مدينة حمص

وقد وقف الموسيو روسو في مكان على مسافة تسع ساعات غربي حمص على كتابة يونانية تدل على عبادة السوريين للاله اوزيريس وفيها مكتوب : « عبد اوزيريس الذي باركه بعل » فالظاهر ان السوريين اخذوا شيئاً كثيراً من عوائد اهل مصر وتدينوا بدين سكان وادي النيل وربما خلطوا بين اديان مصر والشام . ولكن عند ما اختلط العنصر اليوناني بالعنصر الارامي في بلاد سورية على عهد اسكندر المقدوني وخلفائه الملوك السلوقيين لم يبدل اهل حمص معبوداتهم بمعبودات اليونان كما اثبت ذلك المؤرخ ممسن في تاريخه اذ قال : « ان اهل سورية لم يختلطوا باليونان الا اختلاطاً ضعيفاً » وبرهن على انهم مكثوا محافظين على اديانهم الخصوصية في حلب واقامية وحمص وتدمر وكان اهل حمص يكرمون الحجر الاسود ويعبدونه . فخلعوه في هيكلمهم وهم معتقدون انه نزل من السماء . فاستصحبه القيصر كراكلا الى رومة وبني هياكل كثيرة اجلالاً له . ونقش رسم هذا الحجر على اكثر المصكوكات التي ضربت في عهد كراكلا وحول الحجر اكليلا من ورق الغار وكثيراً ما نقش النسر فوق الحجر

اما لغة الحمصيين فكانت بلا شك السريانية واول دليل على ذلك اسمها الارامي كما قدّمنا . وشهد ثويسكس المؤرخ اللاتيني ان لغة الحمصيين كانت السريانية على عهد الروم وقد اشرنا قبلاً الى الكتابة الاسترانجيلية المنقوشة على احدى مصكوكاتها . واليك برهاناً ساطعاً عن رسوخ اللسان الارامي في حمص . فان الملوك الذين عرفت اسمائهم وتولوا شؤون حمص في القرن السابق لزمان المسيح وما بعده قد اتخذ اكثرهم اسماء سريانية . ولنا برهان آخر وهو اسم ايليوكيل الذي لقب به كراكلا القيصر لانه كان حبراً لهيكل الشمس فهذا الاسم سرياني ومعناه « الاله صنع او صور » ومعنى ايل الاصلي في اللغات السامية هو القوة والقدرة وهو يطلق في التوراة على اسم الجلالة وربما كان اسم الشمس في اليونانية « ايلوس » مأخوذاً منه

ولم يكن للسلوقيين نفوذ عظيم في سورية لاسيما في مدينة حمص من حيث اللغة لان الحمصيين حافظوا اشد المحافظة على اللسان الارامي . « لا بل اثبت العلماء ان انتشار لغة الاراميين بلغ على عهد السلوقيين مبلغاً عظيماً فاضحت اللغة

السائدة في كل اسيا السامية اعني في سورية وما بين النهرين وبلاد الكلدان والعراق وجزيرة العرب . الا ان اللغة الرسمية بين عمال الدولة ولغة العلماء كانت اليونانية في كثير من تلك البلاد دون ان تشيع في عامتها (١) ولما انتشر الدين المسيحي في حمص كان للكنيسة السريانية فيها مقام عظيم ومركز ذو اهمية كبيرة . و بقيت اللغة السريانية راسخة فيها الى ايام الفتح الاسلامي

ولا عجب اذا كنا نرى في حمص كتابات كثيرة منقوشة على الجدران في انحاء شتى من المدينة حتى الآن واكثرها باللغة اليونانية دون السريانية . لان السريان قلما كانوا يعتنون بالنقش على الحجر . ولم يتفرغ الاثريون للبحث عن الكتابات السريانية ونشرها الا ان ما عرف الى الآن يدل دلالة واضحة على ان اللغة السريانية كانت بلا شك لسان العامة لا بل لسان كثيرين من اهل الفضل والادب

يوسف اليان سركيس

غليوم

تغيرت الدنيا فهل هي زورُ
ام الفلكُ الدوار ليس يدورُ
رماها نفاق السيف في شر غضبة
تلظى بأحقاد الورى وتضورُ
تمج شرارا يضرُم الماء والثرى
ويشوي طيورَ الجو وهي تطيرُ
شرارة نيران العقول وانما
شرارة نيران العقول شرورُ

تجهّم يوماً وجهه (غليوم) وانزوى
ولا ضحك في الارض الا ابتسامة
وأبرأ داء الحب في كل منزع
فالشعب من شعب وللأخ من أخ
وما نبث ما بين الورى من علائق
فليس من لاظي الكناس تفور
ان اظلمت في وجهه (غليوم) عبسة
ففيهن لا في الغانيات فتورُ
وعادت حداداً للشواكل داجياً
تغشت بها الدنيا فليس تنيرُ
ومنها على اقمارهن ستورُ

وفي كل ارض يقشعُ ترابها
 فياسورة لو ان (غليوم) رازها
 ازاحت عمود الارض عن مستقره
 بضرب كهد الطود من قد فاته
 يفلق هامات الجبال فصخرها
 فكيف بهامات المغاوير عنده
 ونار يحمُ اندهر من لفحاتها
 بها اخترع الخلق الضعاف جهنما
 لقد صهر الانسان من كل معدن
 وناظر من صنع الطبيعة ما ابتغى
 فلم ير الا معدن الروح معدنا

فويلُها حرباً ضاراً زرية
 ترى الموت غير الموت فيها وكيف لا
 قليل لعمري ما جنى الناس بينهم
 وزادت بحور الارض بحراً ملوناً
 تدفع في تياره وعبابه
 وكم صب فيه للمدامع جدول
 وتجري به سفن من الهام عوم
 تمد عليها كالمجازيف اذرع

(اغليوم) اذلت المعالي فلم تزل
 اذا جنحوا للسلم زلزلتها لهم
 على خطب يندى لروض بيانها
 قوارع سوء يشعر الموت لدعها
 كأنك للمريخ في الارض مرصد
 وقد يبدع الله الملوك بقوة
 على بابك العالي هن عثور
 زئيراً به حلق الليوث جدير
 ضباب من البارود فهو مطير
 وليس لمن يرمي بهن شعور
 به كل حين للحروب نذير
 لتهلك مما يبدعون عصور

أليس عجيباً أن نرى الحسن زينةً
تصرصر كالبازي ومن ساسة الوري
حواليهمو ظلُّ السلام وبرده
وغرَّك من هو الشعوب تغافل
رياحين في جد الحياة وهزلها
انفت عليهم منك دوحة تقمة
وأثمارها هامٌ واغصانها الطبي
وكل الذي في ارضهم من مدافع

فلما استطار الشر طار جنونهم
وكم من شعوب كلما مسها الصدا
واضرمتها في الارض حتى تلاطمت
ورى الغيظ منها كل صدر فاقبلت
جفعتهمو في العز والخدر والهوى
هو الجيش لولا ان فيه شجاعة
يزف زيف الجن في فلواتها
ويقتل حتى العهد منه مجندل
واحميتهم بالظلم حتى توقدوا
اذا استنجد القلب الحمي ابن همة
لجأوا يرجون البلاد كأنهم
بكل كمي عنده الموت ميت
جنود يرون الحق بعض سلاحهم
مدافعهم فيها سكير صدورهم
واسيافهم غضبي يطير فرندها
ومنهم على ظهر التراب ضراغم
جری الحق في مجرى الدما من عروقهم
فان جرحت منهم سيوف عداتهم

وعفت على تلك الامور امور
جلاهن من نار الحوادث كير
عليك بهاتيك الجيوش بحور
وليس بها قلب عليك صبور
وجيشك في هذي الفعالي شبير
تساوت حصون عندها وخدور
هن هرير منكر وهدير
ويأسر حتى الحق فيه اسير
وما منهمو الا اشم فخور
لما هم لم يعسر عليه عسير
زلازل والمدن الحصينة دور
وفي هم امر الخيانة حقير
فمن حربهم نار عليك ونور
فكل حديد مضرم وصدور
كالخاظم في البأس حين تدور
ومنهم على متن السحاب نسور
وئارت بهم غلف القلوب ثور
فبالشعل الحمر الجراح تقور

وَبَدَأَ شَرٌّ لَمْ تَكُنْ فَابْتَدَأْتُهَا
 وَاصْغَرْتُهَا وَالشَّرُّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ
 وَلَمْ تَحْشَ مَا يَحْشَى اللَّيْبُ فِرَاسَةً
 مَطَامِعُ خَلَتْ الدَّهْرُ فِيهِنَّ خَادِمًا
 زَعَمْتَ لَهَا فِي غَيْبِ رَبِّكَ أَعْيُنًا
 وَتَحَسَّبُ سَيْفُ اللَّهِ سَيْفَكَ ضَلَّةً
 وَقُلْتَ رَسُولٌ لِلزَّمَانِ وَمَنْ تَرَى
 رَسُولٌ وَلَكِنْ بِالْعَذَابِ لَدَهْرِهِ
 وَوَحِيكَ تَتْلُوهُ الْمُدَافِعُ إِذْ لَهَا
 وَمَزَقَتْ لِلْإِسْلَامِ وَالشَّرْقِ دَوْلَةً
 لَقَدْ كَانَ عَوْنُ اللَّهِ فِيهَا وَنَصْرُهُ
 تَمَكَّنْتَ مِنْ عَرْنِيهَا فَاسْتَقْدَمَتْهَا
 وَاطْفَأَتْ مَاضِيَهَا (بَطْلَمَةُ أَنْوَرُ)



وَحِينَ سَمَا لِلْحَقِّ جَيْشٌ مَرْفُوفٌ
 فَرَرْتَ فِرَارًا كُلَّ ذَنْبِكَ عِنْدَهُ
 عَسَاكَ طَوَالَ الْحَرْبِ قَدْ كُنْتَ نَائِمًا
 وَأَوْفَيْتَهَا خَمْسِينَ شَهْرًا وَنَيْفًا
 وَلَمْ تَخْرُبِ الدُّنْيَا وَلَكِنْ رَأَيْتَهَا
 فَلَمَّا مَسَحَتْ النُّوْمَ قَتَ مَهْنَةً



فِيَا عِبْرَةً لَمْ تَشْهَدْ الْأَرْضُ مِثْلَهَا
 بَغْلِيُومَ . بِالْأَلْمَانِ . بِالْعِلْمِ . بِالْغِنَى

اساس الثروة

قلنا في الكلام على جزيرة كوبا في مقتطف ديسمبر الماضي ان ريع القطر المصري كله من ثمن القطن والجبوب والبرسيم وقصب السكر يقدر بنحو مئة وثلاثين مليوناً من الجنيهات وان سكان القطر يبلغون الآن ثلاثة عشر مليوناً من النفوس فاذا قسم هذا الريع عليهم خص النفس منهم عشرة جنيهات لا غير وهي في هذه السنة مثل خمسة جنيهات في غيرها

ولا يخفى ان ليس لسكان هذا القطر دخل يعتد به الا من الزراعة فليس له تجارة خارجية وصناعته لا تستحق الذكر لان دخلها لو قسم على عدد السكان ما خص النفس منهم عشرة غروش. قابل ذلك بدخل اهالي كوبا من زراعتهم فانه يصدر منها في السنة من الحاصلات الزراعية مائتة ٨٠ مليون جنيه وعدد السكان مليونان و ٦٣٠ الف نفس فيخص كل نفس منهم اكثر من ثلاثين جنيهاً اي ان متوسط دخل النفس منهم ثلاثون جنيهاً عدا ما ياكله من ريع بلاده. او قابل ذلك بما يخص النفس من سكان الولايات المتحدة او فرنسا او انكلترا تجد ان الفرق بيننا وبينهم كبير جداً في الولايات المتحدة الاميركية كانت قيمة المصنوعات

٤١٣٤ مليون جنيه

» » ١٧٠٠

» » ٠٣٩٨

» » ٠١٣٧

» » ٠٠١٣

» » ٦٣٨٢

وقيمة الحاصلات الزراعية

وقيمة المستخرجات المعدنية

وريع الغابات

ومصائد الاسماك

والجملة

وذلك سنة ١٩١٠ وكان عدد السكان حينئذ اقل من مئة مليون نفس فيخص النفس منهم نحو ٦٤ جنيهاً في السنة. اي ان دخل السكان في الولايات المتحدة من خيرات الارض واعمال الصناعة لو قسم عليهم بالسوية لخص النفس منهم ٦٤ جنيهاً فهو اكثر من ستة اضعاف ما يصيب النفس في القطر المصري الآن ونحو ١٢ ضعف ما كان يصيبه منذ خمس سنوات

واذا فرضنا ان الذين يكتبون فعلاً هم الذكور العاملون من ابن عشر سنوات

الى ابن سبعين سنة فعدهم لا يزيد على خمس السكان وهم في الولايات المتحدة نحو عشرين مليوناً فتوسط دخل الواحد منهم ٣٣٠ جنياً. ويختلف دخل النفس هناك في السنة من بضعة ملايين من الجنيهات الى اربعين جنياً او اقل فدخل ركفلر مثلاً نحو عشرة ملايين من الجنيهات في السنة ودخل الولد الذي يعمل في معمل قد يكون اقل من اربعين جنياً. وعدد العاملين عندنا نحو خمس عدد السكان ايضاً فتوسط دخل الواحد منهم في السنة نحو خمسين جنياً وهو يختلف من عشرات الالوف من الجنيهات الى اقل من خمسة جنيهاً او اربعة

ولا يخفى ان ثروة البلاد تتوقف على دخل سكانها واذا بحثنا وجدنا ان متوسط دخل السكان في كل البلدان الاوربية يزيد على متوسط دخل السكان عندنا زيادة كبيرة جداً. وهذا شيء عددي لا يقبل الجدل واسبابه كثيرة اهمها كثرة العاملين عندهم بالنسبة الى غير العاملين وكثرة اعتمادهم على عقولهم وعلى الحقائق العلمية والالات والادوات التي تسهل الاعمال. وهم متفاضلون في ذلك حتى لقد ثبت بالمقابلة ان العامل الاميركي يعمل ثلاثة اضعاف ما يعمل العامل البريطاني لان الاميركي اكثر من البريطاني اعتماداً على الحقائق العلمية والالات الحديثة المتقنة. واذا قوبل العاملون من الاميركيين بالعاملين عندنا ظهر الفرق بيننا وبينهم كبيراً جداً فان الزراعة اهم معاشنا بل تكاد تكون المعاش الوحيد لنا وارضينا الزراعية اخصب من اراضيهم من كل وجه واقليمها اصالح للزراعة من اقليمهم فيبلغ محصول فدان القطن عندنا اكثر من مضاعف محصول الفدان عندهم. ودخل الزراعة عندهم نحو خمسي دخلهم من الصناعة والمشتغلون بالزراعة منهم جزء صغير من السكان وهم على قلتهم وقلة خصب ارضهم يزرع الفلاح منهم اضعاف ما يزرعه الفلاح عندنا ويستغل اضعاف ما يستغله الفلاح عندنا فيستغل فلاحو اميركا من الحبوب ما يمون بلادهم وجانباً كبيراً من اوربا. ومن القطن ما يكفي معاملهم ومعامل اوربا فانهم يرسلون من قطنهم الى اوربا نحو ستة اضعاف محصول القطر المصري. والفرق الكبير بيننا وبينهم من هذا القبيل انهم يستعينون بالالات اكثر مما نستعين نحن والفرق الاكبر ان الفلاح منهم يعمل في سنته مضاعف ما يعمل الفلاح منا. وما يقال عن الفلاح عندنا من حيث الكسل والبطء والاهال يقال عن جميع العمال ولا سيما اذا كانوا يعملون بالاجرة وليس عليهم رقيب. وان اتعب منظر يراه معتاد سرعة

العمل منظر الحراثين يمشون وراء الثيران وهي تحرث الارض او تقصبها يمشون الهويناء كأن تحت اقدامهم بيضاً يخشون تكسيره. وقلماً ترى عاملاً مجتهداً في عمله اذا كان مأجوراً. واذا قابلنا عمل الصانع عندنا بعمل الصانع في اميركا ظهر لنا الفرق الشاسع بيننا وبينهم والسبب الاكبر لكثرة ثروتهم وقلة ثروتنا. وهالك جدولا يبين قيمة عمل الصانع في اميركا وصافي الربح من ذلك

نوع عمل العامل قيمة عمل العامل في السنة صافي ربحه في الاسبوع

عمل الجزم والاحذية	٥١٦ جنيهاً	٣٥٠ غرماً
استخراج الزبدة وعمل الجبن	٢٩٧٩	٨١٥ »
عمل السمنت	٤٧٢	٤٨٥ »
الخياطة	٤٨٤	٤٣٥ »
نسج المنسوجات القطنية	٣٣٢	٢٤٨ »
عمل الساعات	٢٩٦	٤١٥ »
عمل السكاكين والمواسي	٣٢٣	٤٠٥ »
صبغ المنسوجات	٣٧٩	٤٢٠ »
عمل الاسلحة	٤٦٤	٤٤٠ »
عمل الكفوف	٤١٦	٣٥٠ »
عمل الجرابات	٣٠٩	٢١٠ »
الدباغة	١٠٥٤	٤٥٣ »
حرق الجير (الكلس)	٢٥٨	٣١٠ »
استخراج البيرا	٦٢٠٩	١٩٥٠ »
عمل عيذان الفصفور	١٧٢٦	٧١٥ »
عمل الاصباغ والادھان	٤٠١٢	١٢٤٥ »
عمل الورق	١٥٨٤٦	٥١٥ »
عمل الاقلام والريش	٧١٠	٤٢٥ »
الطباعة ونشر الكتب	١١٥٤	٧٨٠ »
نسج الحرير	٩٨٩	٣٤٥ »
عمل الصابون والشمع	٢١٦٠	١١٣٥ »

وقد حسبنا الشلن فيما تقدم خمسة غروش . وواضح من هذا الجدول ان العامل يكتسب في يومه من جنبيين كما في عمل الاصباغ والادهان الى اقل من ريالين كما في عمل الجرابات ومتوسط ربح العامل في كل هذه الاعمال ٥٧٦ غرشاً في الاسبوع او ٩٦ غرشاً في اليوم من ايام العمل . ولا يخفى ان العامل لا يأخذ كل هذه الاجرة الا اذا كان يعمل وحده مستقلاً ولكنه اذا كان اجيراً في معمل اخذ صاحب المعمل جانباً منها مقابل رأس المال ولكن للعامل جانباً كبيراً من الربح . ولا يكون عمل العامل راجحاً الا اذا كان كثيراً متقناً فالخياط الاميركي الذي يربح عملة ٤٣٥ غرشاً في الاسبوع او نحو ٧٣ غرشاً في اليوم يخطط في يومه ثلاثة اضعاف ما يخططه الخياط المصري اذا كانت اجرة هذا ٢٥ غرشاً في اليوم وما ذلك الا لان الخياط الاميركي يستخدم الآلات للتفصيل والخياطة ويجهد في عمله ويسرع اكثر من الخياط المصري . والجيار الاميركي الذي يبلغ ربح عمله في الاسبوع ٣١٠ غرشاً او نحو ٥٢ غرشاً في اليوم لا يعطى هذه الاجرة او اكثرها الا لانه يستحقها بعمله

واربح الاعمال كلها استخراج البيرا فان ربح عمل الصانع ١٩٥٠ غرشاً في الاسبوع او ٣٢٥ غرشاً في اليوم ولعل اجرته منها لا تزيد على مئة غرش في اليوم فيبقى لصاحب معمل البيرا ٢٢٥ غرشاً من عمل كل عامل ولذلك يكثر الاغنياء بين اصحاب معامل البيرا حتى ارتقى كثيرون منهم الى رتبة الاشراف في البلاد الانكليزية

وواضح من ذلك ان ازدياد الثروة في اوربا واميركا ناتج بالاكثر من اجتهاد العمال فيهما ومواظبتهم على اعمالهم زراعية كانت او صناعية واعتمادهم على المكتشفات العلمية واستعانتهم بالآلات والادوات المستنبطة حديثاً

ولا يخفى ان الثروة اساس الاستقلال فاذا اردنا ان نستقل في امورنا استقلالاً حقيقياً وجب ان ننمي ثروتنا اولاً حتى نتخلص من ديوننا ويقوى مركزنا المالي . والمال ينشئ المدارس ويوسع نطاق العلوم ولكن المال لا ينمو ولو كان تراب الارض ذهباً الا بالاجتهاد المستمر واتقان الاعمال والاعتماد فيها وعلى احدث المخترعات والمستنبطات وسائر الوسائل العلمية

المتيورولوجيا

او علم الظواهر الجوية

اتى على الانسان عشرون قرناً وهو يبحث في طبيعة الهواء فلم يجده البحث
تفعاً يذكر حتى ظهر طوريشلي الايطالي في القرن السادس عشر وكان قد تعرف
بغليليو وعاشره بضعة اشهر فافادته هذه المعاشرة فوائده جمة في تجاربه العلمية .
ومن هذه التجارب انه ملأ انبوبة زئبقاً وقلبها في اناء فيه زئبق فوجد الزئبق
يبقى فيها الى حد محدود . واستدل من ذلك على ان القوة التي تبقيه في الانبوبة
الى ذلك الارتفاع هو الهواء الضاغط على اناء الزئبق . ولكن طوريشلي مات قبل
ان يفهم ناموس الضغط الجوي تمام الفهم . وهذا الناموس ابسط البسائط عندنا
يفهمه طلبة العلم في المدارس على اهون سبيل ولكن قبل اواسط القرن السابع
عشر لم يكن احد يعلم ان الناس يمشون في قعر بحر من الهواء يضغط كل سنتيمتر
مربع من اجسامهم بقوة تساوي $\frac{1}{32}$ جرام او بقوة نحو ١٥ رطلاً على كل بوصة
مربعة . ولم يدرك الناس ان هذا الهواء الذي تتحرك فيه ونعيش به انما هو مادة
من المواد يمكن وزنها وضغطها حتى قام طوريشلي المذكور آنفاً ثم بسكال
الفرنسوي ثم جريك الالماني ثم بويل الانكليزي فثبتوا هذا الامر علمياً وعملاً
ومن الغريب ان الطبيعة لم تجهز الانسان بحاسة خاصة تشعره بما يطرأ على حركة
الهواء من التغير . وهو انما يشعر بالتغير الناشئ عن ضغط الهواء اذا صعد الى
مكان عال . اما حرارة الهواء فاكثر شعورنا بها مرتبط بما فيه من الرطوبة
والجفاف . واما ما يطرأ على الهواء من التغير في درجة كثافته ونوع كهربائيته
فلا نكاد نعلم عنه شيئاً . بل لا نعلم شيئاً عن التغير الطارىء على بخار الماء في اثناء
انقذاده بخاراً ولو عرفنا لامكننا الانباء بتقلبات الهواء وبأوان ابتداء
المطر وانقطاعه

ولنبحث الآن قليلاً في حركة الهواء المسماة بالرياح فنقول : ان من نظر الى
الهباء المتطاير في الهواء او في غرفة دخلتها اشعة الشمس رآه يصعد وينزل ويطير
ذات اليمين وذات اليسار وفي كل جهة كما نأما يفعل ذلك على غير هدى . وحقيقة
الامر ان حركاته هذه تتوقف على اختلاف درجة الحرارة والمجاري الكهربائية

وغير ذلك . ومثل هذا يقال عن الرياح فانها تتحرك اعتباراً في الظاهر ولكن الباحث في حركتها يرى ان لا بد من وجود مجار عظيمة في الهواء ناشئة عن انتقال الحرارة او الكهرباء . ويؤيد ذلك علمنا بان للرياح اساليب تجري عليها وبان الهواء يتحرك في الظاهر حركة معينة في جهات خاصة كما في الرياح التجارية التي تهب في الاقاليم الحارة

ولسنا نعلم بالتمام متى سميت هذه الرياح بالتجارية وكل ما نعلم ان كبار ملاحي القرن السابع عشر علموا بها وبهبوبها في جهة معلومة فاستخدموها في اسفارهم وفتح سبل جديدة للتجارة . والمراد بلفظة « التجارية » التي نعتت هذه الرياح بها « المستمرة » ولا علاقة لها بمعنى التجارة المعروف . واشهر ما عرف القدماء منها الرياح التي تهب من الشمال الشرقي الى جهة خط الاستواء . وقد حاول كثير من العلماء معرفة سببها وفي طليعتهم هلي الفلكي سنة ١٦٨٦ وهدلي سنة ١٧٣٥ وموري سنة ١٨٥٥ وفرل سنة ١٨٨٩ . وكان الرأي قدماً ان الهواء الذي يتحرك من الشمال الى الجنوب في نصف الكرة الشمالي (وبالعكس ذلك في نصفها الجنوبي) يتقدم اثناء هبوبه الى بقاع من الارض تزيد سرعتها في دورة الارض على محورها كلما دنا الهواء من خط الاستواء فلذلك يتأخر في سيره فيظهر كأنه يهب الى الغرب . وقد قبل كبار ملاحي القرن السابع عشر هذا التعليل ولكن هلي لم يقبله ولا سيما انه عرف بوجود مناطق ساكنة الهواء قرب خط الاستواء ورياح المواسم في الاوقيانوس الهندي ورياح تهب من الجنوب الغربي عند ساحل غينيا . فارتأى ان هبوب الرياح غرباً قد يكون له علاقة بحركة الشمس الظاهرة من الشرق الى الغرب كل يوم . اما هديلي فارتأى انه اذا كان هذا التعليل صحيحاً اي انه اذا كان لهبوب الرياح غرباً علاقة بحركة الشمس اليومية وجب ان تهب الرياح من كل جانب نحو خط الاستواء وان يكون هبوبها شرقاً مثل هبوبها غرباً في شدته . وتابعه موري وفرل على رأيه على خطائه

وجميع هذا التعليلات مبنية على ان اشعة الشمس تسخن الاقاليم الاستوائية فيهب الهواء قرب سطح الارض من جهة القطبين نحو خط الاستواء ولا بد في نظير ذلك من وجود مجرى آخر اعلى من مجرى الاول يهب من عند خط الاستواء في جهتي القطبين . ووجه الخطأ في هذه التعليلات كلها التسليم بان

سخونة الهواء المباشر لسطح الارض تفضي الى ارتفاعه وتحركه . نعم ان الهواء المحمي تتغير كثافته ولكن هذا لا يقتضي بالضرورة حدوث تغير في الضغط الا اذا بقي جرمه واحداً

ومثل الرياح التجارية في عظم شأنها من حيث تسهيل الملاحة رياح تهب من الغرب الى الشرق في بعض السواحل المعتدلة كساحل كليفورنيا في غرب الولايات المتحدة الاميركية . وتسمى هذه الرياح هناك خطأ بالرياح التجارية . ولم تعلق حتى الآن تعليلاً شافياً . وهي من اعظم رياح الارض شأناً من حيث علاقتها بالملاحة في تلك الارحاء وبمواسم ولايات اميركا الغربية

وقد خطا علم الظواهر الجوية خطوة واسعة في السنين الاخيرة من حيث الفصول الشاذة وتعليقها . ذلك ان الميسو تياسران ديبور قصد اصقاع اوربا الشمالية الغربية للبحث في اسباب الشتاء البارد فيها في بعض السنين فظهر له انه يتكون في بعض الانحاء مناطق للضغط العالي والواطي ويكون تكونها تدريجياً ثم تزول كما تكونت . وقد سميت مناطق الضغط العالي هيبارب (hyperbars) ومناطق الضغط الواطي افقربار (infrabars) . وظهر له ايضاً ان انتقال هذه المناطق من ناحية الى ناحية يوافق وقوع الفصول الشاذة في حرها وبردها ومطرها وسائر ظواهرها الجوية . ثم اثبت العالمان فاسج وهمبريز وغيرها بالدليل ان حركات الضغط الواطي شمالي الاوقيانوس الا تلاتيكي والضغط العالي عند جزيرة برمودا توافق حدوث فصول شاذة . وفي سواحل الباسيفيكي استخدم العالمان ماكادي واوكادا الضغط الواطي في جزر الويتا (غربي الاسكا) والضغط العالي في القارة الاميركية للانباء بالطقس فنجحاً نجاحاً يذكر . ودرس ماكادي استاذ المتيورولوجيا في جامعة هارفرد مجاري الهواء المباشر لسطح الارض في سواحل الاوقيانوس الا تلاتيكي الشمالية فأبان استناداً الى ارساد مرصد هل مدة ٣١ سنة انه اذا ارتفعت الحرارة في احد اشهر الشتاء ازداد هبوب الرياح الجنوبية والجنوبية الغربية . واذا هبطت الحرارة واشتد البرد طالت مدة هبوب الرياح الشمالية والشمالية الغربية ١٠ في المئة . وظهر له ان الرياح السطحية هي التي تعين درجة حرارة الهواء وان الاحوال التي تلائم اشتداد البرد في شهر من اشهر الشتاء توافق انتقال الضغط الواطي في الاوقيانوس شرقاً . وان اشتداد الضغط العالي

في برمودا يوافق هبوب الرياح الجنوبية وارتفاع درجة الحرارة . وانه اذا كان الربيع ماطرًا في شمال الاوقيانوس الاتلانتكي وافق ذلك انتقال الضغط الواطى واشتداد الضغط العالي في برمودا وسرعة حركة الهواء السطحية من الجنوب الى الشمال وازدياد تعاقب الاعاصير والزوابع ومن اقدم ما عرف عن الاعاصير والزوابع وغيرها من حركات الهواء الفجائية الشديدة ان هذه الحركات لا تكون في خطوط مستقيمة بل في خطوط منحنية . فقد اشار اليها الفيلسوف بنيامين فرنكلين الاميركي في كتاب كتبه سنة ١٧٤٧ الى صديق فقال :

« تهب على سواحل الاتلانتكي الشرقية عواصف او زوابع من الشمال الشرقي وتدوم احيانًا ثلاثة ايام الى اربعة . وقد ارتأت في هذه الزوابع رأياً غريباً منذ سنين وهو انه وان يكن مجرى الريح من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي فان مجرى الزوابع من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي اي ان الهواء يضطرب اضطراباً شديداً في ولاية فرجينيا قبلما يتحرك في ولاية كنكتيكونت ويضطرب اضطراباً شديداً في هذه قبلما يتحرك في راس سابل وهلم جرا » وقال في كتاب آخر كتبه سنة ١٧٥٠ من فلادلفيا الى الصديق عينه :

« تريد معرفة رأيي في العواصف الشمالية الغربية التي يبدأ هبوبها في جهة الريح فاقول : خسف القمر منذ سنوات الساعة التاسعة مساءً وكنت قد اعددت العدة لرصده ولكن لم يمض المساء حتى هبت عاصفة من الشمال الشرقي وبقيت تعصف بشدة طول الليل والنهار التالي . وكان الجو ملبداً بالغيوم ماطرًا قطرياً فلم ير القمر ولا كوكب في السماء . واجتاحت العاصفة الساحل كله وخربت ما خربت فيه . وفصلت الصحف ذلك الخراب — صحف بوستن ونيويورك ونيويورك وميرلند وفرجينيا . ولكن الذي ادهشني هو ان صحف بوستن فصلت رصد بعضهم لخسوف القمر منها . وسبب دهشتي ظني انه لما كانت العاصفة تهب من الشمال الشرقي فلا بد ان تكون قد مرت بمدينة بوستن قبلما مرت بنا وعليه فلا بد ان تكون السحب قد حجبت وجه السماء فيها فاستحال رصد الخسوف . فكتبت الى اخي في بوستن اسأله عن ذلك فقال لي ان الخسوف انتهى عندهم قبل ابتداء العاصفة بساعة »

وقد اثبت كثير من علماء المتيورولوجيا ان دوران العواصف في الجزء الشمالي من الكرة يكون ضد حركة عقارب الساعة وفي الجزء الجنوبي معها . وافضى الاكتشاف المذكور آنفاً وهو ان الزوابع والعواصف تدور في خطوط منحنية الى فوائد كثيرة للملاحين فانهم اولاً استطاعوا به ان يجتنبوا خطر الزوابع الاكبر وهو يكون دائماً في مركزها . وثانياً تعلموا افضل الوسائل لادارة سفنهم في خلال العواصف . وثالثاً عرفوا كيف يسخرون العاصفة لخدمة سفنهم باجرائها في خطٍ منحنٍ بدلاً من السير بها في خطٍ مستقيم

المباحث النفسية والفلسفة المادية

قرأت في مقتطف الشهر الماضي (ديسمبر سنة ١٩١٨) مقالة تحت عنوان (البحث الفلسفي الحديث) فرأيت ان ابدي ملاحظات غنت لي فيه رجاء تجلية الحقائق العلمية التي تنشدونها

جاء في ذلك الفصل ان ما ينشر الآن من الكتب والمقالات الفلسفية قد ميل به عن الطريقة (العلمية) الى الطريقة (الروحية) وان اكثر اهتمام الناس كان موجهاً في السنوات الاخيرة الى هذا القسم من الفلسفة

هذا كلام صريح بان الميل العام اخذ يتجه غير الوجهة المادية في المباحث الفلسفية . وهو حادث جلل في تاريخ الفلسفة الاوربية لا يصح ان يهمل امره او ان يعلل تعليلاً بنظرة معلى فان اوربا التي بلغت اشدها في المباحث المادية وذوقت ثمار جهادها فيها عدة قرون لا تظهر فيها مثل هذه الحركة اعتباطاً بل لا بد لذلك من علل جديرة بامعان النظر

ثم جاء في تلك المقالة ان « المعتقدين بمناجاة الارواح غرضهم الاول اهمال العقل وارضاء العواطف »

وهو كلام يدل بصراحة على ان الباحثين في مسألة الروح مخمقون يحافون الاسلوب العلمي الدقيق في ابحاثهم ولا يتوخون الاً مشايعة ميولهم

ثم جاء في ذلك المقال ان الذين يصدقون مناجاة الارواح تضعف قواهم العصبية رويداً رويداً وينتهي امرهم الى الجنون

ثم ذكر الكاتب لتلك العجالة ان الباحثين في هذه المسائل لا يلزم ان يكونوا كلهم خادعين او مخدوعين بل يغلب ان يكون كثير منهم مخدوعين من تلقاء انفسهم اي ان امياهم تتسلط على عقولهم مع انهم في غيرها يكونون من اذكي الناس عقلاً وأكثرهم بحثاً وتدقيقاً ومن هذا القبيل السر اوليفر لدج . ثم قال ونحن نعرف رجلاً كان من اهر الناس في العلوم الرياضية وحل غوامضها وتطبيقها ولكنه كان مع ذلك يصدق من الاوهام بما لا يصدقه العاقل

وهذا القول صريح الدلالة في ان جميع الباحثين في هذه المسألة لا يؤبه باقوالهم وان السر اوليفر لدج وذلك الرياضي الجليل يكاد ان يكونان العالمين الوحيدين اللذين يشاركان دهاء الروحانيين في وساوسهم

وبما اني من المتبعين لحركة المباحث النفسية في اوربا وامريكا وقرأت اجل ما كتب فيها بلغة الباحثين انفسهم رأيت ان اوافي المقتطف يبحث وجيز في هذا الموضوع تجلية للحقيقة واعدأ بالعود الى مثله كلما سنحت لي فرصة . واني ما وقفت سنين كثيرة من حياتي العلمية لاستقصاء هذه المباحث الا لانها حادث جلل في تاريخ العلم العصري سيكون من اثره تعديل مزاج الفلاسفة العصرية وتكميل بناء المدركات البشرية على المادة والروح معا

كيف نشأت المباحث النفسية

حدث في سنة ١٨٤٦ في قرية هيدسفيل من ولاية نيويورك بامریکا ان اسرة رجل اسمه جون فوكس ازعجتها طرقات كانت تحدث في البيت الذي تسكنه فتجارأت مدام فوكس ذات يوم وسألت ذلك الفاعل المستتر قائلة هل انت روح ؟ واتفقت معه على ان يكون علامة الايجاب طرقتين وعلامة السلب طريقة واحدة . فاجابها بطرقتين . ثم ما زالت تسأله وهو يجيب بواسطة الطرق حتى علمت منه انه روح ساكن كان بهذا البيت قتله جار له ودفنه فيه ثم سلبه ماله ولم تهتد الحكومة اليه . فاسرعت مدام فوكس بانذار البوليس والنيابة فحضر رجالهما واخذوا كل حيطة وتسمعوا للطرقات على طريقة صاحبة البيت

وفهموا منها ما فهمته. فعمدوا الى الخنفي المكان الذي دلت عليه الروح فوجدوا
جنة القتل وكان من اثر ذلك اهتداؤهم الى القاتل

هدأت روح القتل ولكنها ظلت تزور بنتي المسترجون فوكس حتى
الاستابها وحضرت ارواح اخرى ادعت انها ارواح موتى آخرين وتحسنت طريقة
التفاهم بينهما وبين هذه الكائنات فجعلت على هذه الطريقة : وهي ان تقرأ واحدة
منهما الحروف الهجائية فتطرق الروح عند الحرف المراد كتابته طريقة فتكتب
الاخرى ذلك الحرف ثم تعيد الاولى سرد الحروف فتطرق الروح عند الحرف
المراد كتابته طريقة ثانية وهلم جرا . ثم تجمع تلك الحروف وتقرأ

فجاءت تلك الروح ذات يوم ورجت الاجتئين ان يعلننا بانهما مستعدتان لاشهاد
الناس خوارق تثبت لهم وجود الارواح في اكبر مكان للمحاضرات في نيويورك .
فأبت البنتان ذلك اشد اباء خشية من سوء القالة واتهامهما بالشعوذة . فاجابتهما
الروح بانها تصر على ذلك لانها تريد ان تنتهز هذه الفرصة فتثبت للناس صحة
خلود النفس قائلة انها ما تجشمت الاستئناس بهما الى هذا الحد الا لهذه الغاية .
فاصرت البنتان على الالباء والامتناع . فانذرتهما الروح بانهما ان بقيتا على اصرارهما
ذهبت ولم تعد . فلما استمر اصرارهما ذهبت كما قالت ولم تعد البنتان تسمعان
شيئاً . فحدث لهما من جراء ذلك كدر عظيم لانهما كانتا قد استابتا بتلك الروح
وجعلتا التكلم معها من اكبر المسليات لهما . فلم يسعهما اخيراً الا القبول ولكنها
شرطتا ان يكون العمل في الصالونات الكبيرة لبعض البيوت ثم تتدرجان من
ذلك الى قاعة المحاضرات الكبرى . فاخذ البنتان تحضران في بعض تلك الصالونات
امام جمهور من العلماء والمفكرين فتحدث خوارق عديدة رغماً عن كل ما يتخذ
من التحولات . ثم اعلنتا التحضير في قاعة المحاضرات الكبرى فشهد هذه
الخوارق جم غفير من الناس وكثر التحدث بها في كل ناد

فكان القاضي ادمون رئيس مجلس الاعيان بامريكا من اسرع الناس الى
بحث هذه الخوارق فاعتقد صحتها وكتب فيها بحثاً مستفيضاً فحملت عليه الجرائد
حملات عنيفة ففضل ان يستقيل ويخدم الحقيقة على ان يبقى في وظيفته مقيداً
بتقاليدها فكان من اكبر العاملين على نشر هذه المباحث

ثم تلاه الأستاذ (مالبس) معلم علم الكيمياء بالجمع العلمي فأنهى أمره بتصديقها ونشر مباحثه على رؤوس الأشهاد
فحذا حذوه العلامة روبرت هار واطال البحث والتنقيب فظهر له صدق
نظر صاحبيه فوضع كتاباً جليلاً سماه (الابحاث التجريبية على الظواهر النفسية)
فكان من اثر هذه الكتابات فيه ان نشبت حرب قلمية بين الباحثين فلم يبق
عالم ولا كاتب في الولايات المتحدة الا خاض غمارها وانتقلت الحركة الى انجلترا
فانتدب العلامة الكپماوي الكبير ولیم کروكس لبحثها مع بعض الوسطاء الانجليز
فاتضح له انه حيال قوى كبيرة من قوى النفس كانت مجهولة فكتب في ذلك كتاباً
دعاه (مباحث على الظواهر النفسية قال) فيه :

« بما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي ان ارفض شهادتي
لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئاً في هذا
الشأن ولا يستطيعون بما علق بهم من الاوهام ان يحكموا عليها بانفسهم . اما انا
فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة »
ولما تولى هذا العالم رئاسة الجمعية الملكية اشار في خطابه الرياسة الى المسائل
النفسية وقال انه مضى عليه في بحثها ٣٥ سنة وان معارفه قد زادت فيها وانه
سينشر عنها كتاباً جديداً وقد نقل المقتطف عنه هذه الخطبة

وكان من السابقين الى بحث هذه المسئلة العلامة الكبير الفرد روسل ولاس
مكتشف مذهب النشوء والارتقاء هو ودارون في وقت واحد فوضع فيها
كتابين جليلين يسمى احدهما (خوارق العصر الحاضر) ويدعي الثاني (الدفاع
عن الاسبرنزم) وقد قال في الاول ما نصه :

« لقد كنت ملحداً بحثاً مقتنعاً بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني محل
للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها
ولكن رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني واجبرتني على اعتبارها
حقائق مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم اخذت هذه
المشاهدات مكاناً من عقلي شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصويرية ولكن
بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضاً على صورة لا يمكن تعليلها
بوسيلة اخرى »

ومن عني ببحثها من كبار العلماء العلامة الايطالي الكبير (سيزار لومبروزو) مكتشف علم الجرائم فإنه بعد ان رمى المصدقين بها بالجنون وكتب عنهم فصلاً انتقادية في مؤلفاته عاد فبحث هذه الخوارق مع العلامتين كاميل فلامريون الفلكي المشهور والاستاذ شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسي ومدير الجريدة العلمية والمدرس بجامعة الطب الباريزية وألف في ذلك كتاباً قال في مقدمته «لم يكن احد اشد مني عداء للاسبرتزم بحكم تربيتي العلمية وميولي النفسية. وكنت اعتبر من البديهيّات العلمية ان كل قوة ليست الا خاصة من الخواص المادية وان كل فكر وظيفه من الوظائف المخية. وكنت اهزأ دائماً من الاخونة المتكلمة. ولكن غرامي باظهار الحقيقة وتجلية الحوادث المشاهدة قد تغلب على عقيدتي العلمية» ومن كبار العلماء الذين درسوا هذه المسألة درساً مدققاً الاستاذ هودسون والاستاذ ميرس المدرسان بجامعة كمبردج وسنتون مورنس المدرس بجامعة اكسفورد والسير جون كوكس المشتري المشهور والاستاذ باركس الجيولوجي والمستر غلادستون والمستر بالفور وزير الخارجية الانجليزية الحاضرة والعلماء سيدجويج وبودمور وباريت وغارني وكلهم من الانجليز

اما من العلماء الفرنسيين فنذكر شارل ريشيه وكاميل فلامريون المتقدم ذكرهما والدكتورين ماكسويل وبيير جانيه والرياضي الكبير مدير مدرسة الهندسة الفرنسية اليردوروشاس والدكتور بارادوك

ومن الالمان العلماء زولنر الفلكي وفيشنر ووير والتريسي ومن الامريكان شارل وليم اليوت رئيس جامعة هارفارد ووليم جيمس استاذ علم النفس بجامعة هارفارد وهيزلوب استاذ العلوم العقلية بجامعة كولومبيا ووليم ليوبولد استاذ الفلسفة بجامعة بنسلفانيا

كل من ذكرناهم من اقطاب العلم الرسمي وكانوا ماديين لا يعتقدون بشيء غير المادة وكتبهم بين ايدينا ولو شئنا ملأنا من اسماء امثالهم صحفاً عديدة وانما اكتفينا بهذا القدر للدلال على عظم خطر هذه المباحث الجديدة ولم يحصل لواحد منهم جنون وقدمضى على بعضهم في البحث اكثر من نصف قرن وجميعهم شاغلون لمناصبهم العالية من مجتمعاتهم

قال الفيلسوف جان فينو مدير مجلة المجلات الفرنسية في مجلته (عند ذكر هذه المباحث في مجلد سنة ١٨٩٥ وبعد سرده عدداً من العلماء المشتغلين بها) :
 « لا يصح ان يفرض ان هؤلاء الرجال يستخدمون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي حطت كثيراً من العظمة الروحية . كما انه من الصعب ان تنهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية هي اشهر من ان تذكر »
 وقال الاستاذ (بينيه) في كتابه (تحولات الشخصية) في صحيفة (٢٩٨) بعد ذكره بعض التجارب الروحية :

« هذه البراهين كافية لان يتمكن مذهب كالاسبرتزم من ادهاش الناس اجمعين وكسب الوف مؤلفة من المصدقين »
 وقال العلامة البسيكولوجي الشهير (بيير جانيه) في كتابه (الحركة النفسية الذاتية) صحيفة ٣٧٦ وما بعدها :

« المذهب الذي اوجزنا الكلام عنه هنا يستحق درساً مدققاً ومناقشة اصولية . وان التشكك والازدراء اللذين يحملان على نكران كل ما لا يفهم وعلى تردد كلمتي غش وتدليس دائماً وفي كل مكان ليس لهما مكان هنا ولا حيال ظواهر المغناطيس الحيواني . فان الحركة التي دفعت الى تأسيس خمسين جريدة في اوربا وحملت على اعتقادها عدداً عظيماً من الناس لا يصح ان تعتبر قليلة القيمة »
 وقال الاستاذ شارل ريشيه العضو بالمجمع العلمي الفرنسية والمدرس بالجامعة الطبية بباريز في مجموعة العلوم النفسية لسنة (١٨٩٣) صحيفة ٣٤٩ :

« لا يمكن ان مثل هذا العدد العظيم من الرجال الممتازين في انجلترا وامريكا وفرنسا والمانيا وايطاليا يقعون تحت تأثير الانخداع الغليظ الثقيل . فان كل ما وجه اليهم من الاعتراضات قد فكروا فيه وتناقشوا عليه . ولم يزدحم احد علماء كلما عارضهم بمسألة المصادقات الممكنة والتدليس فانهم قد فكروا فيها قبل ان يعارضوا بها حتى اني لا استطيع ان اتوهم ان اعمالهم كانت عقيمة او انهم قد تأملوا وجربوا في اوهام خداعة »

وقال الكاتب الفرنسي المشهور (جبريل دولان) في كتابه (مباحث على الوساطة) :

« اننا نعتقد انه متى أكد رجال من درجة روبرت هار ومالبس والقاضي ادمون بامريكا وكروكس وولاس ولودج بانجلترا واكتراكوف وبوتزلوف في روسيا وفيشنر وزولنر في المانيا وجينيه بفرنسا — قلنا متى أكد رجال من هذه الدرجة ومعهم عدة الوف من المجرين انهم شاهدوا الحوادث المذكورة آنفاً وانهم راقبوها بعناية فاننا نعتقد ان لهذه المشاهدات وجوداً حقيقياً وانها دخلت من ذاك الحين الى المجال العلمي »

ايهمل الباحثون في هذه المسئلة العقل
ليرضوا العواطف

اكثر العلماء الذين بحثوا في هذه المسئلة لم يدفعهم اليها الا حب فضح استار الماعوذيين فاستخدموا لذلك ادق الاساليب العلمية والآلات الكشفية فانهي امرهم باعتقاد سلامتها من كل تدليس

ولما شاع ذكر هذه المباحث في انجلترا ثارت لها الخواطر وخشي المتنورون من عودة دولة الاوهام البائدة الى العلم والفلسفة فرفع عدة الوف منهم طلباً الى الجمعية الملكية لتبدي اللامة رأيها في هذه المسئلة . فاهتمت تلك الجمعية بالامر وعينت لفحصها لجنة مؤلفة من ثلاثين عالماً منهم روسل ولاس ووليم كروكس وتندل والورد افبري وهكسلي فقامت هذه اللجنة بما عهد اليها في ثمانية عشر شهراً وعقدت للبحث والتجربة اربعين جلسة ورفعت عن ذلك تقريراً مطولاً وقع في مجلد ضخم ترجم الى اكثر اللغات جاء منه ما يأتي :

« عقدت هذه اللجنة اجتماعاتها في البيوت الخاصة بالاعضاء لاجل نفي كل احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه الظواهر او اية وسيلة من اي نوع كانت » وقد تحاشت اللجنة ان تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه المهنة او الذين يأخذون اجراً على عملهم هذا لان واسطتنا كان احد اعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية وحاصل على صفة النزاهة المطلقة وليس له من غرض مالي يرمي اليه ولا اي مصاحبة في غش اللجنة

« كل تجربة من التجارب التي عملناها بما امكن لمجموع عقولنا ان نتخيلة من التحولات سمات بصبر وثبات . وقد دبرت هذه التجارب في احوال كثيرة

الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمال لغش أو توهم
 « وقد اكتفت اللجنة في تقريرها بذكر المشاهدات التي كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة الى الدليل القاطع

» وقد بدأ نحو اربعة اخماس اعضاء اللجنة تجاربهم وهم في اشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر وكانوا مقتنعين اشد اقتناع بانها كانت اما نتيجة التدليس او التوهم او انها تحدث بحركة غير اعتيادية للعضلات ولم يتنازل هؤلاء الاعضاء المنكرون للغاية عن فروضهم هذه الا بعد ظهور المشاهدات بوضوح لا تمكن مقاومة في شروط تنفي كل فرض من الفروض السابقة وبعد تجارب وامتحانات مدققة مكررة فاقنعوا رغماً عنهم بان هذه المشاهدات التي حدثت في خلال هذا البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها . الخ الخ »

هذا بعض ما ورد في نتيجة ذلك التقرير والقارىء يرى ان خوض ثلاثين عالماً انجليزياً من اعضاء الجمعية الملكية في بحث هذه المشاهدات لم يكن الدافع اليه اهمال العقل وارضاء العواطف بل تهديئة ثورة الخواطر . وهذا التقرير الذي هو حادث جلل في تاريخ العلم العصري يعتبر فاتحة عهد جديد لتكميل الفلسفة وتحليلها بما تجردت عنه من القسم الروحي تحت تأثير الفلسفة المادية

ومما يجب التنبيه اليه ان جل الذين يكذبون بهذه المباحث لم يقرأوا فيها كتاباً واحداً ولم يلموا بتاريخها وادوارها الى ما يسمح لهم بالحكم عليها . ومنهم من عمل فيها تجارب ناقصة او وقع تحت طائلة بعض المدلسين وكثير ما هم في كل مجال من مجالات العلم والعمل فهبوا يصخبون بأن جميع التجارب تدليس في تدليس

لو كان الذين يتولون هذه الحركة بعض العامة او جماعة من كتاب الاقاصيص لما عرناها أقل التفات ولكن العاملين فيها هم أعلم علماء الارض وما كنا لنعبأ بهم ايضاً لو كان عددهم محصوراً في عقد او عقدين وكنا قلنا كما يجوز الانخداع على واحد يجوز على عشرة او عشرين ولكن عددهم قد تجاوز حد الاحصاء فهم يعدون بالالوف ومنتشرون في كل بلد متمدن وكتبهم بين ايدينا مفصلة تجاربهم كل التفصيل مما لا سبيل الى الزايرة عليه

ثم لماذا يستنكر البعض امر هذه المباحث وهل الغرض منها الا اثبات شيء اجمع العالم على القول به قديماً وحديثاً وهو وجود الروح وخلودها بعد الموت ؟

نعم كانت الفلسفة المادية قد تشككت في هذه المسئلة وعدتها من بقايا الخرافات السابقة ولكن ليس في الارض فيلسوف يقول بان المذهب المادي قد وصل الى الدرجة التي ليس وراءها غاية بل هو اليوم وقد انهدم ركن الجوهر الفرد وثبت تحلل المادة واستحالتها الى قوة قد فقد اساسه الذي كان يعتمد عليه

لقد حاربت الفلسفة المادية التنويم المغناطيسي مئة سنة وعدت المشتغلين به مخرفين ثم اضطرت لاعتباره فرعاً من العلوم الرسمية وهذه الفلسفة عينها اليوم تحارب المباحث النفسية بنفس السلاح الذي حاربت به التنويم المغناطيسي ولكن هيئات فقد خرج الامر من يديها بعد ما فقدت سلطانها على العقول بشبوت تحلل المادة وبعد ما شهد الوف من العلماء المحققين بحقية المشاهدات النفسية . فالاولى باشياع تلك الفلسفة العتيقة ان يتلافوا الامر ويوفقوا اصولها على ما فتح الله به على الناس من المباحث الجديدة لان من اخص صفات العلم العصري متابعة طريقه في التقدم لا الجمود على اصول قديمة ثبت بالامتحان انها ضيقة حرجة لا تجمع بين اطراف الحركة العلمية الحاضرة



هذا وقد تكونت في لوندرد منذ سنة ١٨٨٢ جمعية دعيت باسم جمعية المباحث النفسية جمعت بين اعضائها خيرة علماء الانجلز والفرنسيين والامريكان وكان الغرض من تأسيسها ان تكون وصلة بين العلم الرسمي وهذه المباحث فكان من تأثير هذه الجمعية صبغ المسئلة بصبغة علمية بمحة لتسهيل دخولها الى العلم الرسمي . وسنأتي على اسماء اعضائها ونتيجة تجاربهم في الجزء المقبل من المقتطف ان شاء الله

محمد فريد وجدي

بسائط علم الفلك

(١٥) حركات النجوم

او جزنا الكلام في مقتطف دسبر الماضي على ابعاد النجوم وعددها فابنا ان اقرب نجم منها لا يصل نوره الى ارضنا في اقل من اربع سنوات ونحو نصف سنة مع انه يقطع كل ثانية من الزمان نحو ١٨٦٠٠٠ ميل فيكون بُعد هذا النجم عنا نحو ٢٦ مليون مليون ميل . وان النجم المسمى بالسماك الراح يصل النور منه اليانا في نحو خمسين سنة واكثر النجوم ابعد من ذلك كثيراً . وابنا ايضاً ان عدد النجوم محدود على ما يظهر لا يزيد على ٢٢٤ مليون نجم . وقد قلت هذه الحرب استعظام الملايين فان الاموال التي كانت تنفق فيها كل سنة تقدر بالوف الملايين من الجنيهات . ولكن اذا اضفنا الى عدد النجوم ابعادها الشاسعة واقدارها المتناهية زادت عظمتها على كل عظيم نعرفه

اطاق القدماء على النجوم اسم الثوابت تمييزاً لها عن الكواكب السيارة لكن ثبت الآن ان النجوم كلها متحركة وان كلاً منها شمس مثل شمسنا وقد يكون اكبر جداً من شمسنا . والمظنون ان لكل منها سيارات تدور حولها كما تدور الارض وسائر السيارات حول الشمس . ولكن لم يقم دليل قاطع حتى الآن على صحة هذا الظن قلنا ان البعد بين الشمس واقرّب النجوم اليانا نحو ٢٦ مليون مليون ميل . ومثل ذلك يقال عن البعد بين كل نجم واقرّب النجوم اليه . فالنجوم متفرقة في الفضاء على ابعاد شاسعة جداً وانما تظهر لنا قريبة بعضها من بعض لانها ليست في سطح الواحد فان الناظر الى صف واحد من النخل يرى اشجاره بعيدة بعضها عن بعض ولكن اذا كان امامه غابة كبيرة من النخل سعتها بضعة اميال مؤلفة من صفوف كثيرة بعضها وراء بعض رأى بين اشجار الصف الامامي اشجاراً كثيرة من الصفوف التي وراءه حتى كأن الغابة كلها قطعة واحدة من اجذاع النخل المتلاصقة واذا اردت ان تتصور ابعاد النجوم بعضها عن بعض نسبة الى اقدارها فافرض انك دخلت قبة كبيرة طولها الف ميل وعرضها الف ميل وعلوها الف ميل

واطرت فيها ثلاثين ذبابة فتكون نسبتها بعضها الى بعض والى هذه القبة كنسبة النجوم بعضها الى بعض في الابعاد التي بينها . او لو اطرت عشر نخلات في اوربا وعشر نخلات في اسيا وعشر نخلات في افريقية لما كانت الابعاد بينها بالنسبة اليها اوسع من الابعاد بين النجوم بالنسبة الى اجرامها

فهل بين النجوم شيء من الارتباط وهي على هذه الابعاد الشاسعة بعضها عن بعض او كل منها مستقل تمام الاستقلال في هذا الفضاء الواسع

ارتأى الفلكيون قبلاً ان النجوم كلها مرتبطة بعضها ببعض ودائرة كلها حول نجم واحد في الثريا ولم يقد دليل على صحة هذا الرأي ولكن قامت الادلة الآن على ان النجوم مرتبطة بحركات قسرية . أما كون بعضها متحركاً فعلم من عهد هلي الفلكي فانه رصد السماء الراح فوجد انه متحرك اي ان موقعه يتغير بالنسبة الى النجوم المجاورة له . ثم ظهر ان نجومها اخرى تتغير مواقعها بين النجوم على طول الزمن ومنها نجم اسرع من السماء الراح فيقطع ما مسافته طول النجوم الثلاثة التي تسمى منطقة الجبار في ١٠٥٠ سنة مع ان السماء الراح لا يقطع مثل هذه المسافة في اقل من ٣٠٠٠ سنة . لكن سائر النجوم التي عرفت حركتها لا تسير بهذه السرعة بل بما هو دونها جداً ومتوسط سرعاتها نحو ثمانية واحدة من القوس كل ١٢ سنة اي انها تقطع ما طوله طول منطقة الجبار في نحو ١٨٠٠٠٠ سنة

وقد قاس علماء الفلك حركات الوف من النجوم فوجدوا ان بين بعضها ارتباطاً لا شبهة فيه من حيث سيره الى جهة واحدة . وقد يكون هذا البعض في مجتمع واحد كنجوم الثريا فانها كلها سائرة في جهة واحدة . وقد يكون متفرقاً متباعداً ومع ذلك تسير نجومه في جهة واحدة . واذا التفتنا الى بقعة من السماء واخترنا منها النجوم الشديدة البياض وجدنا انها مقسومة الى فريقين من حيث جهة سيرها احدهما يسير بسرعة معتدلة في جهة واحدة واذا بحثنا عن سائر النجوم التي تسير في تلك الجهة وجدنا انها تكون سلسلة طويلة . اما الفريق الآخر فسرعته قليلة جداً فنستنتج من ذلك ان لا ارتباط بينه وبين الفريق الاول وان ما نراه من بطء حركته انما سببه ان نجومه ابعد عنا من نجوم الفريق الاول ولذلك تظهر حركتها بطيئة

ثم اذا التفتنا الى نجوم الدب الاكبر وجدنا ان خمسة من نجوم بنات نعش الكبرى

تسير في جهة واحدة وبسرعة واحدة وان الاثنين الباقيين وهما القائد الذي على طرف الذنب واحد الستة الباقية لا يسيران في جهتها فهما ليسا من فريق الخمسة الاولى التي تسير في جهة واحدة وبسرعة واحدة. ومن الغريب ان الشعري العبور او الشعري الشامية تسير في نفس الجهة التي تسير فيها الخمسة الاولى من بنات نعش الكبرى وبسرعتها. ويقول العرب انها سميت بالشعري العبور لانها عبرت المجرة الى سهيل فهل خطر على بالهم انها مرتبطة بنجوم في الجهة الاخرى من المجرة ارتباطاً محكماً كانها كلها من قبيل واحد ومتجهة الى غرض واحد. ويشارك الشعري وبنات نعش في الاتجاه اليه نجوم اخرى متفرقة في عرض السماء ولذلك فتقسيم النجوم الى مجاميع حسب اوضاعها الظاهرة لا ينطبق على حقيقة سيرها. فقد ابنا ان بنات نعش السبعة ليست كلها من قبيل واحد بل خمسة منها من قبيل واثنان من قبيل آخر. والشعري العبور وهي بعيدة عنها جداً من قبيل الخمسة. وليس في بين مجاميع النجوم مجموع تسير نجومه كلها في جهة واحدة بسرعة واحدة الا الجبار فلا يشذ من نجومه الا نجم واحد وهو المسمى منكب الجوزاء

والشمس واقعة بين الشعري العبور وبنات نعش الكبرى والظاهر انها من قبيلهما فانهي الرابطة بينها وبينهما. قد تكون الرابطة ان لهذا القبيل كله اصلاً واحداً ثم تفرقت نجومه مع الزمن ولكنها بقيت متجهة الى جهة واحدة بسرعة واحدة لانها لم تجد في طريقها ما صدها

وهناك قبيل آخر عرفت حركات ٣٩ نجماً من نجومه بالتدقيق واهمها في برج الثور وسرعتها كلها متساوية او قريبة من التساوي وهي منا على ابعاد تختلف من ٦٠٠ مليون مليون ميل الى ٩٠٠ مليون مليون ميل. فسعة المنطقة التي تسير فيها ٣٠٠ مليون مليون ميل والنور لا يقطع سعة هذه المنطقة في اقل من خمسين سنة. واذ قد عرفت ابعاد هذه النجوم عرف منها مقدار اشراقها ونسبتها الى اشراق الشمس فان خمسة منها يماثل نور كل منها نور خمس شموس مثل شمسنا الى عشر شموس. و ١٨ نجماً يماثل نور كل منها نور ١٠ شموس الى ٢٠ شمساً. و ١١ نجماً يماثل نور كل منها نور ٢٠ شمساً الى ٥٠ شمساً و ١٥ نجماً يماثل نور كل منها نور ٥٠ شمساً الى ١٠٠ شمس

وهذا الفريق من النجوم اقترب من الارض منذ ٨٠٠٠٠٠ سنة حتى صار

على اقرب بعده منها اي على نصف بعده الحاضر وهو الآن آخذ في الابتعاد ايضاً
وستقل المساحة التي نراه يشغلها بابتعاده . وبعد ٦٠ مليون سنة يصير يرى من
الارض مثل مجموع كروي صغير قطره ثلث درجة لا غير

واذا التفتنا الى خريطة السماء ودللنا على جهات سير النجوم التي عرفت
جهات سيرها بسهام رأينا ان أكثر هذه السهام يتجه الى جهة واحدة نحو الشعري
العبور وسبب ذلك اما ان هذه النجوم متجهة نحو الشعري او ان الشمس جارة
الارض ومتجهة معها نحو كوكبة السلباق . فبالنسبة الى الشمس تكون هذه النجوم
سائرة نحو كوكبة الشعري العبور وبالنسبة الى النجوم تكون الشمس سائرة نحو
كوكبة السلباق الذي فيه النسر الواقع

وقد بحث الاستاذ كبتاين الفلكي الهولندي في هذه المسألة منذ بضع عشرة
سنة فاستنتج ان النجوم كلها جارية في مجريين متخالفين احدهما متداخل في الآخر
وشكل مجموعها ليس كروياً كما يظن بل قرصي اي كثير التسطح من جانبيه كالرغيف .
والظاهر ان النظام الشمسي واقع قرب منتصف هذا القرص . فاذا نظرنا بالتلسكوب
نحو السطحين القريبين منا رأينا النجوم قليلة العدد فنبلغ بالنظارة نهايتها او ما
يقرب من نهايتها واذا نظرنا نحو الحرفين الرقيقين من هذا القرص رأينا النجوم
كثيرة متقاربة لانها تشغل مساحة واسعة جداً ومنها المجرة التي تكاد تكون
سحابة من النجوم الكثيرة

وقد أطلق على كلٍّ من هذين المجريين اسم العالم واحدهما اسرع من الآخر
وشمسنا جارية معه . ففي الكون عالمان من الشمس سائران في جهتين متقابلتين
كأنهما جيشان كبيران تجاذبا حتى دنا احدهما من الآخر ولم يقفا بل استمرا في
سيرهما ومرّت شمس كلٍّ منهما بين شمس الآخر . ولا خوف من اصطدامها
بعضها ببعض لما بيناه من البعد الشاسع بينها . وهناك دليل على ان هذين المجريين
بعيدان عنا بعداً واحداً . أفلا يحتمل ان تكون شمسنا وسياراتها في مركزها او
مركز سديم كبير انفصلت اجزاؤه وتكوّنت منها هذه الشمس المختلفة على
اختلاف اقدارها كما سيحي

تخطيط المدن الشرقية

خطب الاستاذ برسفورد بيت خطبة في تاريخ البناء القديم في فلسطين وسورية لخصناها بما يلي :

ان العالم الغربي مديون بدياته للعبرانيين القدماء وبشرائع الرومان وبقنونه لليونان . ولم يكن للعبرانيين فنون اهلية لان دينهم كان يحرم عليهم النقش والتصوير . وما وجد في آثارهم من البناء والزخرفة انما اصله مصري وقد كان باني هيكل سليمان فينيقياً وهو حيرام الصوري .

وفي اوائل العهد الجديد اي اوائل العصر المسيحي اشتهر الملك هيرودس بالبناء ولكن المدن التي خططها كانت مدناً رومانية . وقد تغير طرز البناء الروماني في فلسطين بعض التغير بقدوم المسيحية . ومن عهد تأسيس القسطنطينية صار يحسب مسيحياً فبنيت الكنائس الكبرى في اماكن اشتهرت في الكتاب المقدس كبيت المقدس . ثم ظهر الاسلام في القرن السابع فانحط فن البناء المسيحي وازهر فن البناء العربي البديع . وبقي هذا العهد الى ايامنا هذه ولكنه وقف مدة طويلة بسبب الحروب الصليبية . ومن ابهج المناظر في فلسطين مناظر الآثار القوطية التي بناها الانكليز والفرنسيون فوق الآثار العربية وهي كنائس تأخذ باللبّ ويفوق رونق بنائها وصف الواصفين وقلاع من الحجارة وغيرها من الاستحكامات الحربية كالقسم الفوقي من اسوار القدس . وقد بنوها في خلال المدة التي حكموا البلاد فيها ايام الحروب الصليبية وهي ١٢٥ سنة

اما القدس الحديثة ففي خارج اسوارها ضواحي قامت فيها ابنية من الطرز الحديث وفي احيائها المختلفة التي داخل الاسوار بنت الحكومات الاوربية منازل شائقة لا يواءم الغرائب من هندسة المهندسين الاوربيين . والبلاد التي حول القدس فيها كثير من الحجر الكلسي القاسي ولكنه دون الرخام في قساوته . وفيها ايضاً بعض الصخور البركانية الصلدة ولكنها دون الغرانيت في صلابتها . والصعوبة الكبرى في البناء هي مشكلة الطين لعدم وجود الرمل بالقرب من المدينة . وقد تغلب البنّاؤون عليها بنحت الحجارة نحتاً دقيقاً . وعند بنائها تملأ الشقوق التي بينها بمادة مصنوعة من الخزف المسحون والكلس مجبولين بزيت الزيتون . اما من

الداخل فتطلى الجدران بطين مصنوع من الكلس والتراب
واعظم من صعوبة قلة الرمل قلة الماء . فان متوسط ما يقع من المطر في
القدس نحو ٢٧ بوصة في السنة . وهو يقع كله في ثلاثة اشهر من السنة فيضطر
الباني ان يحفر صهريجاً لجمع الماء فيه والاّ اشتراه بالتقرب من السقاة . والخشب
في فلسطين قليل اذ ليس فيها من اشجاره سوى الزيتون والسنديان . وجذوع
اشجارها قصيرة متنوعة . اما الارز الذي استعمل حيرام خشبه في بناء هيكل
سليمان فنجد من جبال لبنان ولا يوجد منه الاّ الآن سوى غابتين
وتكلم الخطيب ايضاً على بقايا الرومان في دمشق وتدمر وبعبك وغيرها من
المدن الشرقية فقال ان طرز البناء الروماني واحد من انكثر الى فارس . فهناك
العمود الكورنثي والكرنيس الروماني وليس ثمة تغيير في الحفر والنقش والقالب .
وكذلك تخطيط المدن فانهم اتبعوا فيه اسلوباً واحداً لم يحدوا عنه . فاذا ارادوا
بناء مدينة جديدة خططوها كما يخطط معسكر الجند . واذا امتلكوا مدينة ما
فاذا كانت حسنة التخطيط والبناء تركوها وشأنها والاّ غيروا وبدلوا ما شاؤوا
كما فعلوا بدمشق وغيرها من معظم مدن الشرق . فان دمشق من اقدم مدن الدنيا
كانت زاهية زاهرة في عهد ابراهيم الخليل . وتخطيطها كتخطيط سائر المدن
القديمة — هيكل كبير في مركزها والمنازل تحفه من هنا وهناك فهي بذلك كمكة
والكعبة في قلبها ورومية والكابتول في مركزها . وهيكل دمشق القديمة بني
تذكراً للاله رمون كما بني الرومان هيكل جوبتر في بعبك ليحل محل هيكل
بعل فيها . ولم يبق من هيكل بعل اثر يدل عليه بخلاف هيكل جوبتر فان آثاره
باقية الى الآن . اما اسلوب الرومان في تخطيط المدن فهناك خلاصته : يأخذون نقطة
قرب الهيكل يحسبونها مركز المدينة ثم يمدون شارعين كبيرين متقاطعين عند تلك
النقطة على زوايا قائمة . ولا يزال هذان الشارعان ظاهرين في آثار تدمر . ففي
وسط كل منهما طريق مرتفعة للمركبات عرضها ٣٧ قدماً وعلى جانبيها صفاً اعمدة
علو كل منهما ٥٠ قدماً . وعلى جانبي الاعمدة طريقان للسابلة عرض كل منهما
١٦ قدماً وعلى حداثهما الاعمدة كالشارع الاوسط . وهما مستوفان لوقاية المارين
من الشمس والمطر . وعند كل بوابة من بوابات المدينة ومحل تقاطع الشارعين
قوس للنصر . انتهى باختصار

كتاب البذر والشتل

بذور الخضراوات

ان معظم اصناف الخضر تنمو من البذور مباشرة لذلك كان نوع البذور من الاهمية بمكان للمشتغل بهذه الزراعة وان القسم الاعظم من تجارب البذور ومباحث الانبات التي تجربها وزارة الزراعة الآن انما تعمل على بذور الخضراوات غالباً. ومن المهم بذل العناية الدقيقة في اختيار نوع البذور المستعملة في زراعة الخضر فكثيراً ما يترتب ضياع المحصول كله ومجهودات الزارع باجمعها على استعمال بذور رديئة ويشترط في البذور الجيدة توفر الشروط الآتية :

(١) ان تكون البذرة حية اي قابلة للنمو (٢) ان تكون نقية اي غير مخلوطة بنوع آخر من البذور والاعشاب (٣) ان يكون اسمها منطبقاً على حقيقةها (٤) ان تكون طويلة العمر بقدر الامكان

ان طول عمر البذرة يختلف على حسب الاحوال الآتية ١ نوعها او جنسها ٢ الظروف التي احاطت بزراعتها ٣ درجة نضجها ٤ طريقة تخزينها وحفظها ٥ حالتها من حيث اصابها بالحشرات او بالامراض الاخرى. ولكل بذرة حد ينتهي اليه عمرها غير انما قد تبلغ هذا الحد ثم لا يظهر عليها علامة ظاهرة او باطنة تفيد فقدتها للحياة وينبغي ان توضع البذور في اكثر الظروف موافقة لانباتها حتى يتمكن الزارع من معرفة قدرتها على النمو او عجزها عنه. والجاري عادة عند اختبار اي نوع من البذور ان يزرع منها مقدار قليل ثم تؤخذ النسبة المئوية لما ينبت منها وتعتبر مقياساً لقوتها الانباتية. وهذه الطريقة هي الاكثر اختباراً لنوع البذور في الجملة والمعروف ان البذور الحديثة العهد تكون قوة انباتها افضل من غيرها بصرف النظر عن الارقام التي تمثل الحد الاقصى لاعمارها. وقد ظهر بالتجارب انه كلما توالى السنين على البذور ازداد عدد الفاسد فيها وقد يعتمد الزارعون احياناً الى اختبار القوة الانباتية للبذور بالقائها في الماء فالتى يرسب منها البعض جيدة والعكس بالعكس

(١) نوعها او جنسها

ان الحد الطبيعي لاعمار البذور هو صفة نوعية خاصة لكل نوع من البذور على حدته وبذلك لا يمكن وضع قانون عام لتعيين الحد الطبيعي لحياة البذور وقد يقع بون شاسع من هذه الوجهة بين الانواع التي تجمعها مشابهاة وصلات نباتية قريبة جداً على انه يوجد في بعض الاحوال تشابه ظاهر جلي من هذا القبيل بين بعض الفصائل المتقاربة مثلاً الفصيلة القرعية (مثل القرع والشمام والخيار والعجور والبطيخ وغيرها) فان البذور في معظم هذه الانواع تعمر طويلاً وكذلك شأنها في الفصيلة البقولية مثل البسلة والفاصوليا والفول وغيرها. اما بذور الفصيلة الخيمية مثل البقدونس واشباهه فعمرها قصير بالنسبة لما قبلها وربما كان لهذا الامر ارتباط بخاصية الزيت الموجود بالبذرة وليس لطول التعمير علاقة بحجم البذور فهذه بذور الدخان على صغر حجمها ودقة جرمها قد تبلغ من العمر سبعة الى ثمانية سنين دون ان تفقد قوتها الانباتية متى كانت كاملة في حين ان بذور الخروع الكبيرة الحجم قد لا يحول عليها الحولان الا وقد فقدت قوة انباتها

(٢) الظروف المحيطة بها

ان اعمار البذور تتوقف الى حد عظيم على الظروف التي تحيط بانمائها القاعدة العامة ان اشد الاحوال موافقة لانماء النبات بقوة ينتج اطول البذور اعماراً وبالعكس ان رداءة الاحوال المسببة لاضعاف نمو النبات ينتج بذوراً قصيرة الاعمار وهذه حقيقة معروفة عند المشتغلين بزراعة البذور وهم يستطيعون في كثير من الاحوال ان يعرفوا قيمة محصول البذور في بعض النباتات متى وقفوا على حالة الفصل والظروف المحيطة بنمو المحصول

فالبذور الناتجة من نباتات ضعيفة النمو قلما يستطيع تمييزها بالعين من البذور الناتجة من نباتات قوية ولكنك اذا اختبارتها بعد الحصاد مباشرة اسفر الاختبار عن نتائج مرضية ولكنها سرعان ما تأخذ بعد ذلك في الانحطاط حتى اذا جاء موسم الزراعة فقد يجدها الزارع فاقدة لكل قوتها ولذلك لا يمكن التعويل على التجارب التي يجربها الزارع بعد حصد المحصول مباشرة

والبذور المعروفة عند التجار باسم البذور المستديرة كبذور الكرنب واللفت والفجل وغيرها عرضة جداً لأن تتأثر اعمارها بالظروف التي احاطت بزراعتها في سنة انماؤها فنسبة الانبات في بذور الكرنب مثلاً قد تبلغ ٧٠ : ٨٠ ٪ مع ان عمر البذور ثماني سنوات وقد تنخفض هذه النسبة في حالة اخرى الى ٤٠ ٪ في السنة الثالثة مع ان عمر البذور لا تتعدى الثلاث سنوات وليست الظروف قاصرة على التأثير في قوة الانبات بل قد تتعدى ذلك الى التأثير في صفات المحصول الذي يخرج من البذور لذلك قد يكون معرفة السنة التي نمت فيها البذور اهم جداً على معرفة عمرها . ويجب على تجار البذور الموثوق بهم ان يخزنوا مقداراً زائداً من البذور النامية في سنين طيبة والزارع الحازم هو الذي يختار هذه البذور ما دامت قدرتها على الانبات جيدة اذ يحتمل اثناء نمو النبات وتكوين البذرة ان يصاب النبات بمرض مثل الندوة العسلية وغيرها فتؤثر في تكوين البذرة وفي هذه الحالة اذا اختبرت هذه البذور بعد حصدها مباشرة اسفر الاختبار عن نسبة انباتية مرتفعة ولكنها اذا اختبرت بعد ذلك انحطت هذه النسبة ولا تزال قوتها على الانبات تأخذ في الاضمحلال حتى تصبح جميع البذور عديمة القيمة

ومن القواعد المعروفة ان نسبة الانبات في البذور الخفيفة الوزن أقل منها في البذور الثقيلة الوزن متى كانت البذور من نوع واحد ويقال ان لموضع البذور في الثمرة بعض التأثير في قوة الانبات فالحبوب العليا الموجودة في سنبلة القمح مثلاً أقل انباتاً مما تحتها والمرجح ان يكون السبب في ذلك عدم استواء الحبوب العليا استواء يمكنها من الانبات بقدر الحبوب الوسطى والسفلى

وكثيراً ما يترتب على نقص التخصيب ضعف قوة الانبات او عدمها بالمرّة وفي هذه الحالة قد تستوفي البذور حجمها التام وقطرها المعتاد ولكنها تكون خالية بالكلية من الجنين والعدام الجنين او نقص نموه هو في بعض الاحيان سبب خفة وزن البذور ولو ان السبب في هذه الخفة يرجع عادة في اكثر الاحيان الى نقص المادة المغذية الموجودة في نفس البذرة . ويقال ان لون البذرة له بعض التأثير في قوة انباتها فالبذور القاعمة اللون اقوى انباتاً من البذور الفاتحة اللون

على ما يقال . والسبب الحقيقي في ذلك لا يرجع الى مجرد اللون بل الى فرط النمو لان الحبوب القائمة تكون اقل وزناً من الحبوب القائمة مما يدل على انها اشد نمواً وبما ان اللون الفاتح هو في الغالب دليل على نقص الوزن وضعف النمو فيمكن اعتباره في كثير من الاحوال علامة على ضعف قوة الانبات

(٣) درجة نضجها

ان البذور الناقصة النضج تفقد قوتها الحيوية بسرعة اعظم من البذور التامة النضج وكثيراً ما يمكن انبات البذور اذا جمعت وجفت وهي لا تزال غضة ناضرة بشرط ان يكون الجنين قد تم تكونه فبذور الفاصوليا التي لا تزال ناضرة والتي لا يزيد وزنها عن ثلثي البذور التامة النضج يمكن انباتها ولكن نباتات هذه البذور تكون غالباً ضعيفة والبذور التي هذا شأنها لا تحفظ قوتها الحيوية طويلاً

(٤) طريقة خزنها وحفظها

تعمير البذور يتوقف الى حد عظيم على طريقة خزنها وحفظها والواقع ان اطول البذور اعماراً واشدها قوة قد يسرع اليها الفساد اذا لم يعن بحفظها وخزنها وطريقة خزن البذور تؤثر تأثيراً عظيماً في قوتها الحيوية فالبذور التي يراد خزنها ينبغي ان توقي من احد العاملين المهمين اللذين يدفعانها الى الانبات وهما الرطوبة والحرارة . والرطوبة هي في معظم الاحوال العامل المتلف لقوة الانبات . وينبغي قبل خزن البذور تجفيفها جيداً في غرفة جافة طليقة الهواء وهذا امر لا بد منه سواء كانت البذور خضراوات او مزروعات غيطية او ازهاراً

وقد اتقنت عملية تجفيف البذور فوجد بالاختبار ان البذور التي جفت تماماً وجربت للانبات بلغ ١٠٠ ٪ منها وبالعكس ذلك البذور التي لم يتم جفافها تماماً . وتتوقف درجة الحرارة التي تتحملها البذور السليمة على مقدار ما فيها من الرطوبة فالبذور الرطبة لا تستطيع ان تتحمل الارتفاع والانخفاض في درجة الحرارة كما تستطيع البذور الجافة ولذلك ترى ان بذور القمح وسائر انواع البذور الاخرى النشوية تكون في العادة ضعيفة عقب شتاء قارس واذا وضعت البذرة على الثلج مدة طويلة صارت ضعيفة او عديمة القيمة وذلك نظراً الى انخفاض درجة الحرارة مقرونًا بامتصاص الرطوبة فاذا كانت البذور جافة تماماً

فالرجح انها تستطيع مقاومة ما هو أشد برداً من الثلج لمدة معلومة وتحفظ بذور الخضراوات عادة في اكياس من قماش وتخزن في غرفة جافة باردة ويمكن أيضاً استعمال صناديق من الخشب محكمة الاغلاق لهذا الغرض

وينبغي ان تمتحن البذور الموجودة في المخازن وتفحص من وقت لآخر خشية اصابها بالسوس فاذا ظهر انها اصببت بتلك الآفة وجب ان يصب في الكيس او الصندوق مقدار من ثاني « كبريتوز الكربون » ثم يعاد اغلاقه اغلاقاً محكمًا فالرائحة التي تتولد من تلك المادة تقتل السوس واذا كانت كمية البذور كبيرة وجب وضع ثاني كبريتوز الكربون في صحن مكشوف يوضع فوق البذور لان الثقل النوعي لبخار ثاني كبريتوز الكربون اقل من الهواء فلا يلبث ان يرسب ويتخلل جميع البذور وهذا السائل لا يضر البذور على انه قابل للاتهاب فلا يجوز استعماله بالقرب من النار

(٥) حالتها من حيث اصابها بالحشرات او الامراض الاخرى

ان اصابة البذور بالحشرات وبغيرها تضعف عادة قوة الانبات والنباتات الناتجة من هذه البذور تكون ضعيفة ضئيلة بالنسبة للبذور السليمة التي من نوعها وقد وجد بالتجارب انه اذا اصاب غلاف البذرة بضرر فقد يكون ذلك سبباً في تعجيل الانبات لان هذا الضرر يمكن البذرة من امتصاص الماء واطلاق جنينها وهذا هو السبب في ان كثيراً من الزراع يعمدون الى خدش اطراف البذور الناشفة على اختلاف انواعها ليسرعوا في نموها وتقع البذور في الماء ينتج آثاراً مشابهة للخز والخدش ويسرع في نمو النبات

(٦) اختبار البذور

اختبار البذور على ثلاثة انواع (١) اختبار لتعيين نقاء البذور وخلاصتها من الغلت والاجناس الغريبة

(٢) اختبارها للوقوف على ما اذا كان حقيقة البذور ينطبق على اسمها او نوعها

(٣) اختبارها للوقوف على قوتها الحيوية

وقد تكون الاختبارات المقصود منها معرفة محتويات عينة البذور اهم شأنًا من التجارب التي يراد بها معرفة قوة الانبات ولكن الجاري عملاً ان النوع الاول من الاختبارات قلما يباشر وقلما يكون ذا فائدة

والواجب في مثل هذه الاختبارات اعتبار مسألتين مهمتين

١. تعيين ما يخالط البذور من المواد الغريبة كالرمل والقش والطين ومن البذور المختلفة النوع

ب. تعيين مقدار ثقاء العينة من حيث انطباق اسمها على معناها ومن حيث اتصافها حقيقة بالمميزات الموروثة عن اصلها او عن الظروف التي احاطت بها وهذا الاختبار الاخير هو اصعب واشق من انواع الاختبارات الاخرى فانه يستلزم اختبار بيع البذور وهذا يقضي ان يكون المباشر للتجربة على جانب عظيم من الخبرة الفنية والمعرفة الخاصة والظاهر ان هذه التجارب لا تصادف ما تستحقه من العناية والاهتمام . ولعل السبب الاكبر في ذلك شيوع الرأي القائل بان هذه المسائل والاعتبارات تخرج عن سلطة التجارب العادلة ومما يؤيد هذا الرأي الاعلانات التي تطبع عادة على ظاهر اكياس البذور الاجنبية التي ترد لنا من الخارج فبمقتضاها يتنصل التاجر من كل مسئولية تختص بمحتويات الاكياس . نعم ان تاجر البذور لا يمكن اعتباره مسؤولاً عن العيوب الذي يحتمل نشوؤها عن الاحوال الحيوية او عن طبيعة التربة او عن طريقة البذر ولكن شروط البراءة المذكورة لا تستطيع ان تحمي من عواقب الاهمال او عدم بذل العناية الواجبة لحفظ بضاعته وانتخاب احسن الانواع منها

واختبار البذور لمعرفة ما اذا كانت تحتوي على مواد اجنبية او على بذور من نوع آخر يحصل بفحص كميات منها فحصاً دقيقاً بواسطة النظارات المكبرة وينبغي ان يكون لدى مباشر الاختبار عينات صادقة من بذور الاعشاب وسائر النباتات الاخرى التي يحتمل اختلاطها بانواع البذور وذلك للرجوع اليها عند الحاجة للمقارنة

ومن الغريب انه ظهر في مصر اثناء الحرب العظمى ان تجار البذور تفننوا في غشها للدرجة مدهشة لا يكاد العقل يصدقها فمن ذاك انهم كانوا يخلطون مع البذور المعروضة للبيع انواعاً من بذور الاعشاب التي تشابهها وكانوا لا يكتشفون بذلك بل كانوا يحمصون البذور المغشوشة حتى تتلف ولا تعود قادرة على الانبات وبذلك لا يتعرض التاجر الى الفضيحة بظهور نباتات مخالفة للجناس التي معها فمثلاً يمكن خلط بذور الجزر الافرنجي بالجزر البلدي ويمكن خلط بذور الكرنب

والقرنبيط ببذور الخردل . واني اعرف كثيراً من التجار كانوا يخلطون البذور القديمة القديمة القيمة فينظفونها ويمسحونها ويدهنونها بزيت ويخلطونها بالبذور الجديدة . وهذا الغش لم يلاحظ في القطر المصري الا في ايام الحرب لان ثمن البذور الواردة من اوربا اخذ مأخذهُ من الارتفاع العظيم . ولو فرض انه وجد مع بذور الخضراوات شيء من الاعشاب فان الخلف والحراثة جديران باستئصالها وقطع دابرهما وانما الخطر الاكبر في شراء البذور هو عدم مطابقة اسمها لحقيقتها او عدم احتوائها على المزايا المطلوبة واذا باع تاجر بذور انواع من البذرة وانطبق اسمها على معناها فقد قام بما يوجبهُ عليه شرفهُ بل قد عرف الزراعة والتجارة حينئذٍ اذا اراد صاحب مزرعة ان يكون على ثقة من محصوله فغير كافٍ ان يشتري بذوراً من النوع الفلاني فقط بل ينبغي عليه ان يعرف من اي صنف من هذا النوع يريد ان يشتري بذوره وليس هناك وسيلة لاختيار البذور الاً انباتها . لذلك يجب ان يكون الزارع واثقاً من التاجر الذي يعاملهُ وهو جدير بان يضع هذه الثقة وهو مطمئن القلب متى اختار تاجراً صاحب شرف وذمة ومتى كان راغباً في دفع ثمن عال للبذور التي يريد شراءها

ومن الامور الجديرة بالمراعاة ان ارخص البذور قد تكون اغلاها والعكس بالعكس

عبد الحميد بك رضوان

ستاتي البقية

مدرس علم فلاحة البساتين

في مدرسة الزراعة العليا بالجيزة

القطن زراعة صناعية

وهل يحسن تضيق زراعته

ابنا في مقتطف ديسمبر ان تضيق زراعة القطن في العام الماضي خسر القطر المصري ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات بعضها من جنى الارض وبعضها من عمل الذين يحرقونها ويزرعون القطن ويعزقونه ويجمعونه وينقلونه . وهي على كل حال تقود كان يحتمل ان ينالها القطر المصري فضاقت عليه ولم ينل بدلاً منها الاً نحو اربعة ملايين وستمائة الف جنيه ثمن القمح الذي زرع بدل القطن وثمان

تبنه ويجب ان يطرح منها ثمن السماد الكيماوي الذي سمد به القمح . ثم قلنا ان الذي يبرر الحكومة فيما فعلت من تضيق مساحة القطن انما هو تعذر جلب القمح من الخارج لتموين القطر وانه لا يحسن تضيق زراعة القطن في عامنا هذا الا اذا كانت الحكومة ترجح انه يتعذر تموين القطر المصري من الخارج كما تعذر في العام الماضي

ولم يكد المقتطف يصدر وينتشر حتى اتضح ان تموين القطر بالقمح ميسور جداً فالغت الحكومة ما امرت به اولاً من تضيق زراعة القطن وحبذا لو بكرت بهذا الالغاء شهراً من الزمان

واننا نسمع من وقت الى آخر الشكوى من كثرة النفقات اللازمة لزراع القطن حتى صار زرع القمح اربح للمالك من زرع القطن . ولكن الذين يشكون هذه الشكوى ينسون ان النفقات الزائدة التي تنفق لحث الارض ثلاثة اسلحة ولتخطيطها وزرع القطن فيها وعزقه ثلاث مرات او اربع مرات وريه مراراً كثيرة وجنيه — كل هذه النفقات اعمال زراعية يعمل بها الوف ومئات الالوف من الرجال والصبيان والبنات فهي عمل صناعي يتعيشون به . فاذا لم تزرع الاطيان قطعاً بل زرعت قطعاً اكتفى المزارع بحراث الارض وبذر القمح وريه مرتين او ثلاثاً وضمه ودرسه وهذه الاعمال لا ينفق عليها ربع ما ينفقه على القطن ولا تحتاج الى ربع العمال الذين يحتاج اليهم القطن . فزرع القطن عمل زراعي وصناعي في آن واحد

ثم ان العبرة في الامور العمومية ليس بما يربحه زيد ويخسره عمرو بل بما تربحه البلاد كلها او تخسره فاذا كان ثمن القطن الناتج من زراعة الفدان ثلاثين جنيهاً اخذ نصفها المالك او المستأجر والنصف الباقي اخذه العمال . واذا كان ثمن القمح والذرة الناتجين من زرع الفدان الواحد ٢٥ جنيهاً اخذ منها المالك او المستأجر عشرين جنيهاً والخمسة الجنيهات الباقية اخذها العمال فظاهر الامر ان زرع القمح والذرة اربح للمالك او المستأجر من زرع القطن لانه يبقى له من القمح والذرة عشرون جنيهاً ولا يبقى له من القطن الا خمسة عشر جنيهاً . ولكن الربح للبلاد اي لمجموع السكان ٣٠ جنيهاً من زرع القطن و ٢٥ جنيهاً من زرع القمح والذرة . فاذا راعينا مصلحة البلاد كلها وجب ان تفضل زرع القطن على زرع القمح والذرة

وكثرة النفقات على زرع القطن يجب ان تزيد سعره لا ان تقلل زراعته اما مساحة الاطيان التي تزرع قطناً كل سنة فيجب ان ترتبط بمقدار مياه الري الصيفي وبمقدار المقطوعية وحركة الاسواق لا بمقدار ما تستدعيه الزراعة من كثرة العمل ونفقاته

محاصيل الولايات المتحدة

تقدر وزارة الزراعة الاميركية ان محصول القمح الاميركي الشتوي سيفوق في هذا العام كل محصول تقدمه في تاريخ البلاد وان هذا المحصول يبلغ ٧٦٥ مليون بشل (نحو ١٤٠ مليون اردب) وهذا يزيد ٨٠ مليون بشل على اي محصول سبقه. وقد تضاربت الآراء في حكمة ما فعلته الحكومة الاميركية بضمانها سعر البشل وجعله ريالين و ٢٠ سنتاً (اي ٤٤ غرشاً فتمن الاردب نحو ٢٤٠ غرشاً) فالبعض يعتقد ان هذا المحصول العظيم لا يفيض عن حاجة العالم بسبب اقبال ابواب روسيا وسرعة استهلاك محصول الارجننتين على ان البعض الآخر يعتقد ان المخزون من القمح في استراليا والهند يسد حاجة العالم بثمان اوطاً من الثمن الذي ضمنته الحكومة الاميركية فاذا كفى المخزون في استراليا والهند لسد حاجات اوربا فالحكومة الاميركية تخسر في ما يبقى في بلادها من القمح

سعر القمح

يقال ان البواخر التي ستعود من استراليا الى هذا القطر لنقل الجنود الاسترالية والنيوزيلندية ستأتي مشحونة دقيقاً. وقد هبط ثمن كيلو الدقيق الاسترالي عندنا من ٥٥ ملياً الى ٣٢ ملياً. ولكن هذا السعر غال جداً لان ثمن اردب القمح يكون بحسب ذلك نحو ٣٥٠ غرشاً

وواضح من ذلك ومن السعر الذي قطعتة الحكومة الاميركية لثمان القمح وهو ٢٤٠ غرشاً الاردب ان سعر القمح سيبقى عندنا في العام المقبل بين جنهين وثلاثة جنيهات الا اذا زاد محصوله على مقطوعية القطر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما هم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

وصية والد لابنته

قال لورد كولنود من عظماء الانكليز يوماً لابنته منوهاً بدمائة الاخلاق « لا ارى لي مناصاً يا ابنتي من ان ابين لك ما في دماثة الخلق ولين الجانب نحو جميع الناس وفي كل الاحوال من المزايا العظيمة . لا تنسي قط انك من الجنس اللطيف فينبغي والحالة هذه ان تكون جميع كلماتك وافعالك موسومة باللطف . لم اسمع امك تقول كلمة سوءٍ لاحد في عمري فاحذني حذوها جهداً . انا عجول في طبعي شديد التسرع في قولي وهذا عيب فيّ لم استطع اصلاحه في شبابي فحذر عليّ المأعجز عن وصفه او التعبير عنه . ولقد عانيت في سبيل كبح هذه العجلة ما لم اعان في سبيل آخر »

الرجل الحقيقي والمرأة الحقيقية

وصف الكردينال نيومان من كبار رجال الاكليروس الانكليز الرجل الحقيقي بما معناه :

ان الرجل الحق هو الذي يعنى باجتنب كل ما يחדش اذهان الذين يعيش بينهم سواء كان ذلك بالمناقشة في القول او بالعواطف . وباجتناب كل ما يوجب الريبة والشبهة او يثير السخط او يجلب الغم . وبامتلاك الطبع . وليكن همه الاول ارضاء جميع الناس . ورجل مثل هذا لا يهمل احداً من اصحابه بل يعطف نحو الخجول ويبيدي مزيد اللطف للبعيد ويرحم الضعيف . واذا تكلم عن احد لزم الحذر والتحفظ فلا يقول كلمة خارجة عن دائرة المعقول ولا يطرق موضوعاً يثير موجدة احد . وتراه في احاديثه قليل الظهور على انه اذا تكلم لا يملأ سامعه . واذا صنع معروفاً لم يذكره كأنه لا شيء عنده . ولا يتكلم عن نفسه الا اذا

اضطرّ الى ذلك ولا يفتح اذنيه النائم والاقاويل ويؤوّل كل شيء بالتي هي احسن .
وهو ابعد الناس عن الصغائر والدنايا في خصوماته ولا يغتنم فرصة تضرّ باحد

وقال في تعريف المرأة الحقيقية ما خلاصته :

المرأة الحقّ تكون كريمة الخلق صادقة القول غاية في التهذيب يهملها راحة
الغير بادية بدء ولا تنسى ان التجملات الصغيرة شديدة اللزوم لسعادة العمر .
وهي عظيمة الولاء لاصحابها وصاحباتها لا تخون احداً ولا تنكر ودیعة . تأنف
ان يمرّ ببالها خاطر ذني او ان تفوه بكلمة دنيئة او أن تعمل عملاً دنيئاً . تحترم
كبر السنّ وتحمي الضعيف وتحافظ كل المحافظة على احترام شخصها

الجاهل والعاقل

جاء في اقوال العرب ان للجاهل ست علامات : الغضب بلا سبب . والكلام
بلا منفعة . والتقلب من غير داع يدعو اليه . والسؤال بلا غرض . والثقة
بالغريب . وعدم القدرة على التمييز بين العدو والصديق
ونقل عن فردينند ملك اسبانيا قوله « عندي ثلاث مسائل استطيع بها معرفة
العاقل من الجاهل وهي : الاعتدال في الغضب . وحسن الحكومة في امور المنزل .
وكتابة كتاب بلا تكرار لا طائل تحته »

مضاعفة السرور

قال كاتب اميركي شهير : اني اضاعف اسباب السرور التي تعرض لي في حياتي
بمثل ما كانت تصنع خياطة شابة من صاحباتي . اذا اعطاها احد وردة وضعتها
امام مرآتها فترى وردتين في وقت معاً . وكل منهما تسرّ الناظر كالاخرى
فيتضاعف بذلك تأثير رؤيتها . وان امرأ له امرأة سحرية في طبيعة لهو السعيد
المحظوظ فانه يرى بها النعم واسباب البسط مزدوجة ويبعد عنها كل ما يجلب الغم
او يثير الشجن

وصفة لنزق الطبع

قال ظريف : اذا بلغ نزق الطبع منك مبلغاً فاخرج الى العراء بعيداً عن

الناس وملابسهم وصح على مدى صوتك للريح وقل لها كم انت غني وكم انت احمق

وقال حكيم : اذا تولأك الضجر وسئمت هذه العيشة فاقصد بيوت الفقراء وأجل طرفك في غرفها الضيقة والمس بيدك فرشهم الجاسية وانظر الى اطمارهم البالية وما يوضع على موائدهم للاكل صباحاً وظهراً ومساءً وسل عما يكسبون واحسب كيف كنت تعيش على مثل مكاسبهم . فاذا عدت الى بيتك رأيت نفسك وقد هجرتك السامة على ان لا تعود اليك ابد العمر

وما احسن ما قال الشاعر العربي

اذا شئت ان تحيا سعيداً فلا تكن على حالة الأ رضيت بدونها

الغذاء في الاطعمة المختلفة

وضع بعضهم هذا الجدول للدلالة على مقدار الغذاء في الاطعمة المختلفة التي نأكلها من لحم وبقول وثمار وغيرها :

لحم الخنزير	٢٤٠ في الالف	القمح	٩٥٠ في الالف
السمك	٢٠٠ »	البسلة الناشفة	٩٣٠ »
التفاح	١٧٠ »	الشعير	٩٢٠ »
البسلة الخضراء	١٦٠ »	الفول	٨٩٠ »
البنجر	١٤٨ »	الرز	٨٨٠ »
بياض البيض	١٤٠ »	الخبز	٨٠٠ »
البطاطس	١٢٠ »	الذرة	٧٩٢ »
الجزر	٠٩٨ »	اللوز	٦٥٦ »
الكرنب	٠٧٣ »	الخوخ	٢٩٠ »
اللبن	٠٧٢ »	لحم الضأن	٢٩٠ »
اللفت	٠٤٢ »	الدجاج	٢٧٠ »
البطيخ	٠٣٠ »	العنب	٢٧٠ »
الخيار	٠٢٥ »	لحم البقر	٢٦٠ »

مستقبل المرأة

لقد كان من اهم النتائج التي ثبتت في هذه الحرب وسيكون لها شأن كبير في مستقبل العمران ان النساء اثبتن بالامتحان انهن قادرات على تعاطي الاعمال كلها حتى الشاقة منها كالزراعة وسبك المعادن وعمل الآلات والادوات الكبيرة كالمدافع والمركبات وانهن يمكن الدفاتر ويتولين ادارة العمال . وختم ذلك في البلاد الانكليزية باعطائهن حق الاقتراع لمجلس النواب فينتخبن وينتخبن لهن . ولا يبعد ان يشيع ذلك في كل البلدان بعد عهد غير بعيد

ولذلك فوائد ومضار . اما فوائده فاهمها اولاً زيادة عدد المنتجين والعاملين فان جانباً كبيراً من النساء لم يكن يعمل عملاً منتجاً ولا سيما من الطبقة العليا والوسطى ولا عملاً منه كسب وهؤلاء صرن يعملن الى العمل فكثير الانتاج وسيكثر الكسب ويقل الفقر . وثانياً تقليل السامة والضجر لان بنات الاواسط والاغنياء ونساءهم اللواتي لا يعملن عملاً منتجاً او مفيداً تكثر سآمتهم ويعلو تضجرهن والغالب ان ذلك يضعف صحتهن ويزيد في تأثرهن العصبي فيورثن ضعف الصحة وشدة تأثر الاعصاب لا ولادهن . فاشراكهن في الاعمال التي يتعاطاها ابائهن واخوتهن وازواجهن ينجنهن من السامة ونتائجها . وثالثاً ان الرجال مبالغون في الغالب الى العتو واخذ الامور بالشدة لشعورهم بقوتهم البدنية والنساء اقل عتواً منهم واميل منهم الى اللين والتؤدة والشفقة فقد يصرن من افعال الوسائل في منع الحروب

اما المضار فاهمها تقليل الرغبة في الزواج وولادة الاولاد . وهذا امر ظهر تأثيره في فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة الاميركية وفي اكثر البلدان الاوربية . وتدل الدلائل على انه سينزيد شيوعاً وانتشاراً . فان كانت الامم ترى ان كثرة عددها امر مهم في زيادة قوتها وعزتها فجاراة النساء للرجال في معترك الحياة تأول الى قلة النسل لا محالة لان نصيب المرأة من اكثار النسل متعب مؤلم جداً ولا سيما للراقيات المترفات ولا يحتمل ان ترضى به طوعاً وهي تجد التخلص منه سهلاً . وستكون مشكلة قلة النسل من اهم المشاكل في هذا القرن لاسيما وان الذين يقل فنسلهم هم الامم الراقية واما الامم التي لا تزال منحطة او لم تبلغ درجة

عالية من الارتقاء فنسلها يزيد زيادة كبيرة مطردة ولا سيما اذا انتشرت، بينها وسائل حفظ الصحة وقلة وفيات الاطفال. ولذلك يقول البعض ان سود الولايات المتحدة الاميركية قد يزيد عددهم بعد سنين غير كثيرة حتى يفوق عدد بيضها

حرارة طبخ الطعام

من الاغلاط التي يقع فيها الطباخون والطباخت عامة سواء كانوا خداماً يطبخون بالاجرة او ربات منزل يطبخن طعامهن بايديهن — ظنهم ان زيادة الوقود تزيد الحرارة. فتسمع ربة المنزل تأمر طباخها باضافة وقود الى النار لتعجيل نضج الطعام او تراها « تحقن » وابورها بيدها حتى يتصبب العرق منها توهم ان زيادة النار تساعد على نضج الطعام. والحقيقة ان الماء اذا بلغ درجة الغليان وهي ٢١٢ بميزان فارنهایت و ١٠٠ بميزان سنتغراد وقفت حرارته عند هذا الحد ولم تزد عليه ولو كانت تحته النار ذات الوقود وكل ما هناك ان زيادة النار تعجل تبخير الماء ليس الا بل انها تصلب بعض المواد كاللحم مثلاً بدلاً من ان تعجل نضجه وتفقده كثيراً من نكهته لان عصارتها التي يستمد منها طعمه تتبخر مع الماء. وعليه فان الاقتصاد وحسن الطبخ يقتضيان ناراً خفيفة عند درجة الغليان

اللعب بالشفة

من العادات الضارة لعب الفتى او الفتاة بشفته لغير سبب او لازالة ما قد يعلق بهما من القشور الناشئة عن « القشب ». فقد قيل ان هذا من اسباب سرطان الشفة وهو شر الادواء. وقد اعترفت مدام بمبادور حظية لويس الخامس عشر بانها بدأت تفقد محاسنها من فيها على اثر اعتيادها هذه العادة الشنعاء

اسارير الوجه

من الاوهام الشائعة ان اسارير الوجه وغضونها سببها التقدم في السن فقط. نعم ان اسارير الوجه تزداد بتوالي الايام ولكن هناك اسباباً اخرى تساعد على ظهورها قبل الاوان وكثرتها واهم هذه الاسباب هموم الحياة الدنيا ونزق الطبع. ويقول علماء الفراسة ايضاً ان الخطوط الافقية التي تعترض الجبهة قد توجد في الاولاد المصابين بالكساح والبلهء والذين يكثر تعرض وجوههم للشمس وهي لا تظهر عادة في اصحاء الاجسام قبل الاربعين

والخطوط العمودية بين العينين تدلُّ على كثرة الامعان والدرس او كثرة الحزن والهَمِّ

والخطوط القوسية فوق الانف تدلُّ على شدة التعب عقلياً كان او بدنياً
وابكر الخطوط واعسرها منعاً ما امتدَّ من جانبي الانف الى الفم وسببها
الابتسام وحركة الفك الاسفل عند المضغ

السّمك الجديد

افضل السمك ما كان معتدل الحجم مائلاً الى القصر والسمن فالسمكة القصيرة
السمينة افضل من الطويلة الدقيقة . وهناك علامات شتى لمعرفة السمك الجديد
منها ان تكون السمكة يابسة اذا امسكت باليد بقي ذنبها على مساواة بدنِها
ولكن هذه العلامة لا تكفي وحدها لان السمك يبقى على هذه الحالة اياماً اذا
حفظ في الثلج . على ان من اصدق العلامات ان تكون خياشيم السمك حمراء قانية
وعيونها لماعة وفلوسها براقة يمكن كشطها عن بدنِها بسهولة

مقياس القوة

يستطيع الشاب العادي الذي بلغ من السن ١٧ عاماً ان يرفع عن الارض
جسماً وزنه ٢٨٠ رطلاً . فاذا بلغ سن العشرين فانه يرفع ٣٢٠ رطلاً وسن
الثلاثين والحادية والثلاثين ٣٥٦ رطلاً . وفي آخر السنة الحادية والثلاثين تأخذ
قوته في الهبوط ببطء في بادئ الامر حتى اذا بلغ الاربعين وجد انه لا يستطيع
ان يرفع اكثر من ٣٤٨ رطلاً اي ان قوته هبطت ما يساوي ٨ ارطال . وتبقى
تنحط كذلك حتى السنة الخمسين فيرفع حينئذ ٣٣٠ رطلاً لا غير . هذا على وجه
التعديل . وبعد هذه السنين تظل قوته على انحطاط كما هو مشهور

ومن القواعد المعروفة ان الرجل العادي يستطيع ان يرفع ١٠ ارطال ١٠
اقدام في الثانية ١٠ ساعات في اليوم . ويستطيع ايضاً ان يرفع ١٠٠ رطل قدماً
واحدة في الثانية . وان يجر على سطح مستو ٦٤٠ رطلاً . وان يضغط بيديه
بقوة تساوي ١١٠ ارطال . وان يرفع بيديه عن الارض جسماً ثقله ٢٣٦ رطلاً .
وان يحمل على كتفيه جسماً ثقله ٣٣٠ رطلاً . ويستطيع ثلاثة رجال يحمل كل
منهم قنطاراً ان يطلعوا جبلاً باسرع مما يستطيع فرس يحمل ثلاثة قناطير

الحظوظ والمواليد

جاء في شعر انكليزي ما ترجمته: مولود الاحد ممتلئ نعمة . ومولود الاثنين جميل الطلعة . ومولود الثلاثاء سريع النمو . ومولود الاربعاء سليط كثير الهم . والغم . ومولود الخميس حسن الطالع . ومولود الجمعة ندي الكف . ومولود السبت يحصل رزقه بالتعب والكد

بَابُ الْمُنَظَّرَاتِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشجيعاً للاذهان . ولكن العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فتحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف وزاعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فنناظر نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالملقات الوافية مع الابهاز تستغار على المطولة

اللغة العربية والزراعة

لي في هذا الموضوع بحث واف بغرض الكاتب الزراعي حينما يتم تنسيقه وتهذيبه تصفحت لتأليفه كثيراً من الكتب الزراعية القديمة وقواميس اللغة واسفار الادب . ومن ابجائه بحث في الاصطلاحات الفنية واسماء الالات . وقد كتبت هذه العجالة في تبين طريقي فيه تبيناً اجمالياً لنشرها في المقتطف الاغر رجاء ان يتفضل اساتذتنا بارشادي الى ما قد يكون جاز علي من الخطأ او غاتي من اوجه الصواب اذ غرضنا جميعاً خدمة الفنون واللغة معاً

لاهل الفلاحة كسائر اهل الفنون الاخرى الفاظ اصطلاحية واسماء للالات التي يستعملونها قد استقرت في عرفهم استقرار المعارف الفنية في نفوسهم حتى صارت عندهم كأنها جزء من الفن ذاته مثال ذلك لفظ تقاوي . ودمس . وقصاوية ولواطة . فهذه الالفاظ وامثالها واسمها بالالفاظ الفنية قد فضت مجارة اهل الفن في استعمالها ورأيت الاكتفاء بها فيما بينهم دون اهل الادب عن الكلفة التي

لا داعي لها ولا فائدة منها في استخراج الالفاظ اللغوية والتكلف في حمل اهل
 الفلاحة وطلابها على احلالها محل تلك الالفاظ التي قامت معانيها في نفوسهم قيام
 معاني الفن ذاته فيها — آثرت ذلك لا « لان مميزات اللغات ليست قائمة بما فيها
 من الاسماء والافعال بل بما فيها من حروف المعاني واساليب التصريف والاشتقاق
 وتركيب الجمل اي بصرفها ونحوها وبيانها » الخ فقط كما قال العلامة الدكتور
 صروف في المقتطف الاغر بل لان « لكل صناعة الفاظ قامت معانيها عند اهل
 الصناعات فمن الخطأ ان نجلب الفاظ العرب او العوام ونستعملها بدلاً منها فان
 لكل مقام مقالا ولكل صناعة شكلاً » كما قال الامام الجاحظ في مقدمة كتابه
 الحيوان

ولا يقتضي ذلك كما قد يتوهم البعض تفضيل الالفاظ الاعجمية او العامية على
 ما يمكن وجوده من الالفاظ الفصحى او اشتقاقه او نمطه حسب اصول اللغة
 اسماء للسميات المستحدثة بل يقتصر على الالفاظ الفنية التي رسخت في عرف
 اهل الفن من قديم رسوخ قواعده فيه فنفضل مثلاً الفاظ القصائية واللواطة
 واليتامة والبسطة والسلاح من الالفاظ الفنية المتداولة على الفاظ الجر والمسحاة
 والمجنب والدجر والعيان من الفاظ الاعراب كما تفضل ايضاً الفاظ الحراثة والدراسة
 من الالفاظ التي اشتقتها العارفون باللغة واستعملوها اسماء للآلات الحديثة
 وتقول العامة في مقابلها وابور الحرث ومكنة الدراس

ولا يحسن الذين يذهبون غير هذا المذهب اني انما ذهبت اليه ايثاراً للاسهل
 وتجنباً للصعوبة التي يعانها كتاب الفنون في استخراج الالفاظ الفنية والتعبيرات
 الصحيحة من مظانها في كتب الفنون واسفار اللغة . فاني قد جمعت في مذكراتي
 منها ما يغني بعضه في هذا الموضوع كل الغناء

واقول لبيان شدة حرصي على ايجاد التعبيرات الصحيحة الموافقة لذوق اللغة
 والفن معاً ان لي شيئاً من الاثر في تصحيح بعض الالفاظ التي استعملها بعض
 مشاهير الكتّاب الزراعيين بمساعدة بعض كبار الادباء في غير ما وضعت له خطأ
 منهم غير مقصود فمن ذلك : لفظ الدالية للشادوف والصواب المنزفة (راجع
 المخصص) ولفظ بذر بدل لفظ تقاوي والصواب الزريعة فان البذر في اللغة هو

الحب المزروع . والتقاوي اعم من ذلك فانها تتناول كل ما يتكاثر به البنات سواء كان حباً او برعماً او غصناً الخ والزربية كل ما زرع فيصح ان تكون مرادفة للفظ التقاوي

واستخرجت من كتب اللغة والزراعة الفاظاً وجملأً اصح واخصر مما يستعمله جمهور الكتاب الزراعيين منها

دوافع الماء بدل قولهم الآلات الرافعة للمياه

خصال الارض
او
طبائع الارض

الزبر بدل قولهم الماء الارضي او ماء تحت التربة

القمير بدل قولهم الماء الارضي البعيد

بل احدثت الفاظاً بطريقة الاشتقاق والوضع منها

الثرية بدل قولهم طبقة تحت التربة

فالثرية من الثرى وهو التراب الندي وكذلك تراب تحت الارض كما تقول التربة من التراب الناشف وكذلك تراب وجه الارض

وحيوية الارض بدل قولهم الصفات الحيوية للارض الخ وخصصت كثيراً من الالفاظ بمعانيها المطابقة لها تماماً كما يقتضيه فقه اللغة ففرقت بين نلفظ غمقة وصفاً للارض المرطوبة مضررة ولفظ غدقة وصفاً للارض الندية بماء الري

هذا قليل من كثير ما توفقت اليه ولعل فيه دلالة على عدم التفريط في واجب اللغة فيطمئن بذلك اساتذتنا الغيورون على استقلالها وروتها

وبعد فمن رأيي انه لا بد لمن يعاني هذا الموضوع معاناة موفقة ان يكون بصيراً بالقدر الكافي من اللغة والفن معاً لا ان ينضم عارف الى عارف بالفن ليكمل احدهما نقص الآخر فان هذا اشبه شيء بحالة الاعمي والمقعّد وما بعدها حالة عن السكال الذي نزجوه في هذا الموضوع الهام . والنية ان اعود لتفصيل القول فيه في اول فرصة تسنح

احمد الالفي زراعي

الاقتصاد في تقاوي القمح والقطن

نشر المقطم مقالتين لسعادة الدكتور محمود صديقي باشا تتعلقان بالاقتصاد في تقاوي زراعة القمح بواسطة زرعه بالطريقة المعروفة بالتلقيط ثم دعا الى مشاهدتها بزراعته في مسجد وصيف غربية بعض الاعيان وبعض رجال الدومين وقد قال سعادته انه فضلاً عن الاقتصاد بهذه الطريقة في التقاوي بتوفير نحو السكيلتين أو الثلاثة فانها تربو على غيرها في كمية المحصول الذي تنتجه

وقال انه اقتصد في تقاوي القطن أيضاً حيث وضع في النقرة الواحدة اربع حبات فبلغ تقاوي القطن بهذه الطريقة كمية واحدة وقد انتجت تلك الطريقة زراعة سعادته ستة قناطير قطن من النوع الفتحي . وقد اجبنا سعادته على طريقته في القمح والقطن بالمقطم ولكننا وعدناه بشرح رأينا مفصلاً على صفحات المقتطف لانه اوسع نطاقاً من المقطم وها نحن منجزو وعدنا فنقول

عن زراعة القمح

القمح يزرع على أرض اما مبللة او جافة محل قطن او ذرة او برش (خام) وفي الاولى اي المبللة يكون الزرع الحراثي المعروف اما بطريقة البذار او التلقيط أو التلويق . أما في الجافة فهي المشهورة بالغير والخدمة في طريقة الحراثي سواء بالتلقيط او البذار واحدة لا فرق بينهما الا في طريقة الحرث فان التلقيط يكون بالحرث الرفيع لامتزاج الخطوط ببعضها ولذلك يجب ان يكون الحراث متقناً في عمله بدقة تامة حتى لا يحتاج الخطوط فجوات تجعل الانبات غير منتظم في خروجه . ولهذا فان معظم الزراع يجتنبونها لانها غير مضمونة لعدم توفر هذه الصناعة في كل حراث ويستسهلون طريقة البذار خصوصاً وان التلقيط يحتاج الى نفر امام كل محراث ولو كان الفلاح يتقن عمله ويعرف حسابه لكانت طريقة التلقيط انفع له لما توفره في التقاوي فانه يقتصد منها ثمن كيلتين في كل فدان ولذلك فاننا لم ننكر او نخالف رأي سعادة المقترح في هذه الطريقة من جهة وفر التقاوي خصوصاً في الزروعات الواسعة كالدومين والدوائر الكبيرة فانها توفر كثيراً وبها نظام يكفل طريقة الحرث والتلقيط بدقة وعناية

قلنا ان طريقة خدمة زراعة القمح الحراثي واحدة سواء بالبذار او التلقيط

من جهة تزييفها وتبتيها وريها. وظهرها على سطح الارض يتساوى متى كان الحرث في الاولى والبدار في الثانية متقناً في عمله ولذلك تكون النتيجة واحدة في المحصول خصوصاً اذا كانت الارض المزروعة بالنوعين واحدة في معدنها ولذلك كان رأينا من جهة انتاج محصول القمح يرجع الى جودة الارض فانه دون باقي انواع المزروعات كالقطن مثلاً لا تخرجه الا الارض الجيدة أما القطن فانه يصلح في الارض الضعيفة والجيدة وربما كان في الاولى اجود. وجودة محصول القمح على الارض التي يزرع فيها ميزات اخرى تختلف درجاتها عن بعضها فان القمح الذي يزرع محل قطن يكون اجود من القمح الذي يزرع محل ذرة لان القطن لا يجهد الأرض ولا يغمرها بشجيرات ولا بالمياه التي يحتاج اليها في ريه كالذرة فانها بعكس ذلك على خط مستقيم

اما الارض الخام المعروفة بالبرس فانها اصلح في انبات القمح ولا تحتاج لتسميد لانها لو سمدت يهيج فيها القمح ولا يأتي بمحصول جيد لا في الكمية ولا في حسن النوع وهذا رأينا في كل الاراضي القوية ولذلك فان زراعة القمح تتبع نتيجتها هذه الاسباب بأية وسيلة كانت ولا دخل هنا للزرع ان كان تلقيطاً او بذاراً والتلقيط معروف من قديم ولكنه غير مألوف كما اسلفنا

اما طريقة العفير اي الزرع على الارض الجافة فانها تعادل التلقيط في التقاوي تقريباً وتمتاز في طريقة الاقتصاد بانها تحتاج لنصف سماد اذا كانت غير خام وتختلف في خدمتها بتضييق بتونها كيلا تقف فيها المياه لانها اذا وقفت تنقع حباتها وينشأ عن زراعة العفير ظهور غلت بالارض يؤثر على جودة المحصول ونظافته وعلى الزرعة التي تأتي بعده كالذرة فانه يضعفها ان لم تسمد تسميداً جيداً وهو مفيد ونافع في الارض الضعيفة المسبخة

ولذلك فان الزراع يحجمون عنها كما يحجمون عن طريقة التلقيط ويستسهلون الحرث لانها اخف وضمن في مستقبلها. والكلام على ذلك كثير لا محل للاسهاب في شرحه ما دمنا لا نختلف مع مناظرنا في الرأي الاول من اقتراحه وهو اقتصاد التقاوي في طريقة التلقيط ولا نختلف مع عامة المزارعين وغيرهم في الرأي المجمع عليه وهو ان القمح يتبع الارض بالنسبة لجودتها وصفاء معدنها ويختلف مع اختلاف ظروفها بالنسبة لانواع الزراعة التي تحمل محلها ويختلف حتى في نفس

الخدمة فان خطأ الحراث وعدم اتقانه او ليونة الارض المحروثة ونشوفيتها او الري مرتين او ثلاثاً كل ذلك يؤثر في المحصول فضلاً عن الآفات السماوية والتغيرات الجوية كالشرد فان له تأثيراً كبيراً عليه ولا يعلم بعد ذلك ما يأتي به الزرع وقد قال وهو اصدق القائلين « افرايتم ما تحرثون اأنتم تزرعون ام نحن الزارعون »
عن القطن

القطن يزرع في الارض اما محل برسيم او خاماً محل ذرة او متأخراً محل فول وبطرق مختلفة اما والارض جافة قبل المياه او بعدها . ولكل جهة اصطلاح واسلوب في خدمة القطن وكلها تقريباً واحدة في مؤداها وليس هنا محل شرح ذلك بالاسهاب وانما الذي يهمنا هو ان نرجع لرأي سعادة صديقي باشا من جهة الاقتصاد في التقاوي بوضع اربع حبات في النقرة وتقول ان هذا الرأي اذا صادف نجاحاً في الارض القوية فانه لا يصادف في الارض الضعيفة التي بها املاح وفي كلا الحالتين فان الزارع يضع ثلاثة أمثال هذا المقدار لضمان خروج النبات دون احتياج لترقيع كثير وقد تحققنا من شاهدوا هذه الطريقة بزراعة سعادة المقترح في العام الماضي انها احتاجت لترقيع كثير . اما من جهة كون هذه الطريقة انتجت عند سعادته ستة قناطير قطن فنحن نخالف هذا الرأي بدليل نتيجة محصول كثيرين ممن زرعوا قطن فتحي كحضرة صاحب المعالي سعد باشا زغول بزراعته بمسجد وصيف بجوار ارض سعادة الدكتور صديقي باشا فانها زادت قنطاراً عن تقديره من قطنه المزروع بكيلة واحدة من القدان وكذلك زراعة حضرة صاحب السعادة احمد عفيفي باشا بسنغا دقهلية وحضرة احمد افندي نصير بصهرجت دقهلية فانهم جنوا هذا المقدار وزيادة وهذا الامر تحققناه بنفسنا . ويرجع القول في مسألة محصول القطن الى الارض التي يصلح فيها وحسن الخدمة وانتظام الري وسلامة القطن من الآفات لا الى طريقة التقاوي اياً كانت

هذا ما حدا بنا الى شرح الطريقتين برّاً بوعدنا في المقطم فاذا اصاب سعادة المقترح ووسط وزارة الزراعة في عمل تجارب لمقترحاته لظهار نتائجها للمستفيدين صحيحة مضبوطة كان ذلك افيد وانفع خصوصاً لا بداء حكم قاطع لا يحتاج الى تأويل والله ولي التوفيق

عبد الله شريف

عضو بمجلس مديرية الدقهلية

بالتقريظ والانتقاد

كتاب تاريخ الفلسفة

وهو في المنطق وما بعد الطبيعة وضعه بالانكليزية حضرة محمد افندي بدر ونقله الى العربية حضرة حسن افندي حسين. وقد جاء تحت اسم الكتاب ان مؤلفه محرر بدائرة المعارف الاسلامية بلندن وحائز لشهادات الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة العامة والفلسفة الاسلامية والمنطق وعلم النفس وتاريخ المذاهب الفلسفية وتاريخ العرب في الاندلس والتاريخ السياسي للإسلام وتاريخ الاداب الاسلامية من جامعة بن بلمانيا

ومما اورده المؤلف في فضل العرب على الغرب قوله « لسنا نستطيع ان ننكر فضل اليونان على العرب ولا نحن نبيحد ان الفلسفة الاسلامية مظهر من مظاهر الفلسفة اليونانية اظلمها عصر اسلامي فترك عليها مسحة من الدين كما انه لا ينكر فضل العرب على الغرب الا كل جاحد او مكابر . بل ومن ينكر فضل فلسفة ابن رشد في الاندلس وما قامت الفلسفة الحديثة الا على انقاض فلسفة ابن رشد التي عاشت زمناً طويلاً وانتقلت الى انحاء اوربا وترجمت الى اللغة اللاتينية ومنها الى باقي اللغات . وما انتهت هذه الفلسفة من اوربا الا بعد ان قضى قيصر كريمونين وبدأ فرنسيس باكون في انشاء مؤلفات محدثة ونقض الفلسفة القديمة ونقد نظرياتها. واول ما اشتهر به قانونه في تقسيم قوى النفس وهو (١) ذاكرة — يشترك التاريخ وما بعده (٢) تصور — يشترك الشعر (٣) عقل — يشترك الفلسفة . ثم هذا حذوه ديكارت ولوك وليبنيز وامثال بركلي وهيوم

« نقول . فكل ماهية الفلسفة الحديثة ان هي الا مستعارة من فلسفة ابن رشد اعارها العرب للغرب حيناً من الدهر . وما هذه الآراء في هذا الكتاب الا من مظاهرها المستعارة قد عادت الينا عن طريق اجني »

وقال في بعض الحدود

« الفرض جملة تدل على التأكيد — اغلق الباب — جملة ولكنها ليست فرضاً

اذ ان الفرض منها اما ان يكون صحيحاً او خطأ

» وما كل كلمة بالتعبير المفيد

» فاذ اردنا تقسيم جزء — وجب ان نتخذ لنا قاعدة لتقسيم هذا

الجزء بمقتضاها

» الموجود او المادي المحس — اسم يطلق على شيء له وجود ذاتي ملموس.

والمجرب او المدرك تعبر عنه الاوصاف او النعوت

» المساجلة اول ما يبحث عنه المنطق — ولقد بدأناها عند ما عرفنا العلم —

على ان العرضية ليست بالمساجلة ذات المعنى الحق ولا ما تصل هي اليها من الحقيقة

بنتيجة مرضية — وان هي الا شكل آخر لبعض اشياء حقّة معروفة من ذي قبل

واكثر الكتاب على هذا النمط من الغموض ونرجح ان ذلك من الترجمة لا

من الاصل الانكليزي لانه حيث وضع المترجم الكلمة الانكليزية في الحاشية

فهم المراد فكلمة المساجلة التي ورد ذكرها اخيراً هي القياس المنطقي لانه وضعها

بالانكليزية Syllogism وكلمة المدرك الواردة قبل ذلك هي المجرد لانه وضعها

بالانكليزية Abstract. وقاما تجد كلمة اصطلاحية في كتب المنطق الاوربية الا ولها

في العربية كلمة اصطلاحية ترادفها وكذلك كثير من مصطلحات ما وراء الطبيعة.

فلا يحسن ان يترجم كتاب فيهما تهمل فيه المصطلحات العربية ولا ان يترجمه مترجم

لا يعرف المنطق والفلسفة

دروس الجغرافية

اهدى الينا حضرة الاديب محمد افندي فريد ليسانسيه في الآداب ومدرس

في مدرسة وادي النيل الثانوية نسخة من الجزء الثالث من دروس الجغرافية للسنة

الثالثة الثانوية. وفيه سبعة ابواب تحتها فصول شتى في الهواء والاشعاع والضغط

الجوي والرطوبة والحرارة والرياح على انواعها والاعاصير والتيارات البحرية

والامطار وتأثير المناخ وطبيعة الارض في الحيوانات والنباتات وغير ذلك من

مباحث الجغرافية الجوية التي هي موضوع هذا الكتاب. فبذا لو سعاد دروس

الجغرافية الجوية او الجغرافية الطبيعية لا الجغرافية فقط. وقد جاء في مقدمته قوله

» الجغرافية الطبيعية اقسام ثلاثة. الرياضية التي تبين علاقة الارض باخواتها

وبنى عماتها من الاجرام السماوية . والتي تدرس حركاتها وظواهرها بصفاتها كوكباً من الكواكب . وبلي ذلك الجغرافية السطحية التي تدرس سطح الارض وتبين ما يحدث به من اختلاف

« والقسم الاخير منها الجغرافيا الجوية التي تدرس الغشاء المحيط بالكرة الارضية وما يحدث به من الظواهر والحركات

» والقسم الاخير لا شك اقرب الاقسام مساساً بالحياة — النباتية منها والحيوانية ولذلك كانت علاقته عظيمة بالانسان ومعيشته وتاريخه وثقافته . وهذا القسم الاخير على الاكثر موضوع هذا الكتاب »

والكتاب حسن الطبع موضح بالرسوم الكثيرة . وهو كثير الفوائد ولا سيما الباب الاخير منه الذي موضوعه تأثير المناخ (اي الاقليم) وقد بدأه بقوله : — « حق ان نعد هذا الموضوع خلاصة كل موضوعات الجغرافية الطبيعية ولو شاء احد ان يوفيه لاطال القول في كل مظهر من مظاهر الحياة الانسانية والتمدن الحديث في كل انحاء ولكن الحاجة تدفعنا الى الائمة دون الاستقصاء

» البلاد في هذا العالم متباينة متميزة فيختلف كل قطر عن الآخر ولو ان الفروق بين الاقطار غير متساوية فقد تكون قليلة بين جهات وقد تكون عظيمة بين جهات اخرى وليست وجوه التميز عرضية تقرأ في عصر من العصور بل هي جوهرية متأصلة في الاقليم ناشئة من تربته وهوائه وحرارته ورطوبته ونباتاته وسطحه فلو سافر متجول في اواسط افريقيا لانطبع في خيلته شكل لتلك البلاد خاص بها حتى اذا ما ذكرت اواسط افريقيا بعد ذلك امامه همت تلك الصورة في عقله —

تمثل له حال تلك البلاد وحال اهليها . واذا زار احد بلاد القطب لانطبع صورة لتلك الارحاء في ذهنه وهي مخالفة بالطبع من وجوه كثيرة للصورة التي تمثل جهات خط الاستواء . وليس الامر واقعاً عن هذا الحد فان بين البلاد المتجاورة في المنطقة الواحدة وجوه اختلاف تجعل لكل جزء شكلاً خاصاً به — وذلك الشكل الخاص بالاقليم او هذا الطابع الذي يميز البلاد بعضها عن بعض هو في الحقيقة نتيجة تفعل طبيعة الاقليم — مناخه وارضه — وليس يمكن ادراك سنن الطبيعة واعمالها بغير ان نعرف الاساس الاول وهو القانون الذي يجب فرضه قبل كل اعتبار آخر » وهذا الفصل طويل يملأ نحو نصف الكتاب

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم رد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) معنى انزاك

مصر . مصطفى بك سري . مم
اشتقت لفظة انزاك Anzac التي تطلق على فريق من العساكر الاسترالية ج . من كلمة استراليا وكلمة نيوزيلندا وكلمة فيلق فالخرف a الاول هو من كلمة استراليا والحرف n من كلمة نيو والحرف z من كلمة زيلندا والحرف an الاخيران من كلمتي ارمي كور army corps اي فيلق

(٢) طوفان نوح

ومنه . هل ينفي العلم الحديث وجود الطوفان الذي حدث في عهد سيدنا نوح

ج . لا ينفي وجوده ولا وجود طوفانات كثيرة في عهد الانسان ولكنه ينفي وجود طوفان عم الارض كلها وعلت المياه فيه فوق اعلى الجبال . والظاهرة ان حدث طوفان عظيم بين النهرين في الزمان الغابر فتناقل البابليون خبره بالتواتر

واقبسه منهم العبرانيون وذكره في التوراة . هذا ما يقوله الآن كثيرون من الشراح . قال الدكتور وليم سميث في قاموس التوراة ما خلاصته ان الطوفان كان محلياً شمل ما بين النهرين ولايحتمل ان يكون قد غطى جبال اراراط لانها تعلو ١٦٠٠٠ قدم عن سطح البحر ولكن الآكام في الجزيرة بين النهرين قليلة الارتفاع يغطيها ماء الفيضان بسهولة ومن المحتمل ان صار انخساف في الارض حينئذ فغطى ماء البحر على الارض كما حدث هناك سنة ١٨١٩ فان ماء البحر دخل من خليج فارس وغمر ارضاً مساحتها ٢٠٠٠ ميل مربع . ولا دليل مطلقاً على انه حدث طوفان عام في عهد الانسان شمل الارض كلها . وزد على ذلك ان ماء البحر اذا غمر ارضاً واقام عليها اياماً امات كل نبات فيها وامات بزوره ايضاً فلو غمرت الارض كلها بماء البحر لاستؤصل النبات منها

(٣) لماذا تدور الارض

ومنه . من المعلوم ان الارض تدور
ولكن لماذا تدور

ج . ان كان مرادكم بهذا السؤال
ما فائدة دورانها فالجواب ان فائدته
تعريض كل سطحها لحرارة الشمس على
حدّ سوى ولولم تكن دائرة على محورها
لتعرض جانب منها فقط لحرارة الشمس
فبلغت الحرارة عليه حدّا يفوق ما يلزم
لحياة الاحياء وبلغ البرد على الجانب
الآخر حدّا لا تعيش الاحياء فيه .

وان كان مرادكم ما سبب دورانها
فالجواب انها انفصلت عن الشمس
والشمس دائرة فاستمرت على الدوران .
اما سبب دوران الشمس فنحن نميل
الى الرأي الحديث فيه وهو ان سديماً مرّ
قريباً من السديم الذي تكونت منه
الشمس فدفعه قليلاً واداره على نفسه
كالمكانت نقطة زيت طافية على وجه
الماء وامررت قشة في الماء قريباً منها
فانها تجعل تدور على نفسها ويؤيد ذلك
كون منظر بعض اشكال السديم دولابياً
كما سنبينه في بسائط علم الفلك

(٤) الحكم الجمهوري والملكي

ومنه . اي الحكمين اضمن كثيراً
للفلاح والرفق الحكم الجمهوري او الملكي
مقيداً كان او مستتبداً

ج . ان ذلك يتوقف على حالة
الشعب فاذا كان مؤلفاً من طبقات كثيرة
اكثرها همجي غير راق كالشعب الروسي
فالحكم الجمهوري لا يصلح له كما ثبت
بالامتحانات ولعل الحكم الملكي
الاستبدادي يكون اصلح له ثم يصير
مقيداً . ومتى كثر عدد الراقين من الشعب
حتى شمل الاكثرين لم يرضوا الا
بالحكم الملكي المقيد او الجمهوري وهما
صالحان لهم على حدّ سوى كما هو ظاهر
في انكلترا وفرنسا

(٥) ذوبان السكر

فراشة . بابي كبير . شيخ العرب
عبد الرحمن علي قريط . ما سبب عدم
ذوبان السكر في ماء الليمون

ج . الذوبان نوع من الافعال
الكيميائية التي تتوقف على ما بين المواد
من الالفة . فبين السكر والماء اللفة او
تجاذب ولكن لا توجد هذه اللفة
بين الماء وعصير الليمون . وعصير
الليمون ماء ذاب فيه حامض الليمون
فكان قوته على التدويب ضعفت بسبب
ذلك فصار عاجزاً عن اذابة غيره . ومع
ذلك فالسكر يذوب في ماء الليمون
بعض الشيء ولكن ليس كما في الماء القراح

(٦) التدخين والكينا في الاسبانية

ومنه . ايفيد التدخين وشرب

الكيينا في مرض الحمى الاسبانية كما زعم بعض الاطباء وما هو انجع دواء فيها ج . ان كان للتدخين فائدة فيكون في اماتته مكروبات العدوى لا في شفاء المرض . والكيينا مفيدة في مقاومة الحمى . والعلاج بالدواء والراحة والهواء النقي ومداواة المضاعفات التي ترافق المرض وهي مختلفة نوعاً وشدة فيعالج كل مريض حسب حالته واذا لم يوجد طبيب فلا بد من الاكتفاء بالراحة التامة في الفراش في مكان نظيف نقي الهواء (٧) تجمع الماء كرات

ومنه . كثيراً ما شاهدت قليلا من الماء على اشياء ملساء وهو عليها كرات صغيرة يتدحرج ولا ينتشر عليها فما سبب ذلك

ج . هذا الذي يرى على ورق القلقاس ونحوه من اوراق النبات سببه ان بين دقائق الماء تجاذباً اكثر مما بينها وبين ما لا تنتشر عليه . فاذا وقعت نقطة ماء على لوح من الخشب مثلاً انتشرت عليه لان التجاذب بين دقائقها ودقائق الخشب اشد من التجاذب بين دقائقها وبعضها لبعض ولكن اذا كان الخشب مدهوناً بالزيت لم تنتشر نقطة الماء عليه لان التجاذب بينها وبين الزيت ضعيف جداً وكذلك اذا كان على لوح الخشب

طبقة من مسحوق ناعم جداً فان دقائق النقطة تجذب دقائق المسحوق اليها وتلتصق به لان التجاذب بين دقائقها اشد من التجاذب بين دقائق المسحوق بعضها لبعض . والتجاذب بين دقائقها ودقائق المسحوق شديد فتجذب منه اليها ما يحيط بها

(٨) التزوج بالاجنبيات

مصر . شفيق افندي محمد محمود . ذكرتم في مقتطف سنة ١٩١٧ فوائد التزوج بالاجانب كما اثبتته العلماء الطبيعيون . فلماذا نرى الامم الراقية والانجليزية خاصة تحتفظ بجنسيتها ولا تقبل على التزوج بالاجانب وتعدده خطأ عظيماً فهل ذلك ناشيء عن اعتقادهم بانهم ارقى الامم فالتزوج بغيرهم يضعفهم ج . كلا بل نرجح ان قلة تزوجهم في الاجانب ناشيء عن كونهم سكان جزائر منفصلة عن سائر اوربا ولان لغتهم مخالفة للغات سائر الامم الاوربية . فالذين يذهبون منهم الى اميركا يتزوجون اميركيات في الغالب . والتزوج بين الانكليز والالمان شائع ايضاً وقد يتزوج الانكليز بنساء من الهند . ونحن نعرف رجالاً من السوريين تزوجوا انكليزيات ورجالاً من الانكليز تزوجوا سوريات . وفي كل حال كان السوري والسورية

عنه وما هي الدرجات التي مرت عليه
وما تعاليلها

ج . ان هذا البحث واسع شاق
ولدينا الآن كتاب كبير فيه جمع فاعى
وقد نلخص بعض فصوله في الاجزاء
التالية

(١١) رغبة الالمان في الحرب

دفعو . مركز اطسا . عبدالله افندي
عبد العال . اذا كان كل رجل وامرأة
وولد في المانيا تقريباً كان لهم رغبة
شديدة في الحرب فكيف يتوصل الى
محاكمة مسببها منهم

ج . اذا صح ما قلتموه عن وجود
الرغبة في كل انسان من الالمان كبيراً
كان او صغيراً فجرد وجود الرغبة في
الانسان لا يوجب محاكمته وانما المراد
هو محاكمة الاشخاص الذين اقنعوا غيرهم
ان هذه الحرب لازمة لهم ورايحة وساروا
بهم الى الحرب وهم يقصدون ان ينالوا
منها مغناً لانفسهم . اي تجلب محاكمة
الناس الذين اغروا الامة لكي تحارب
فينالهم نفع من ذلك . ولا شبهة ان
اغراء مثل هذا ذنب لا يغتفر

(١٢) فائدة الديمقراطية

ومنه . هل الاصلاح للمجتمع
الاستقرار به مع الديمقراطية الصحيحة
كما يقول سبنسر او الاشتراكية . وهل

يعرفان اللغة الانكليزية فللغة والمشارب
شأن كبير . ولا نظن ان من يحب شخصاً
فيود الاقتران به ويرى ذلك ميسوراً له
يخطر على باله اختلاف الاجناس وكون
هذا ارقى من ذلك

(٩) المصريون والهنود

ومنه . سألت بعض مدرسي
الانجليزية هل المصريون اكثر تمدناً
وارقى تعالماً من الهنود فاجاب كلا بل
الهنود الآن ارقى من المصريين في
العلم والاخلاق . فهل توافقونه على ذلك
ج . اننا لا نعلم عن الهنود ما يكفي
للحكم في هذه المسألة ولكننا اطعننا
على ما كتبه بعض رجالهم بالانكليزية في
المواضيع القضائية والاجتماعية كالتقاضي
مير علي ولم نرَ لاحد في هذا القطر
حتى الان كتابة انكليزية في مواضيع
قضائية واجتماعية تستحق ان تقابل بها .
ولكننا لا نعلم عدد رجال الهند الذين
من هذا النمط . غير ان نسبة الاميين
في بلاد الهند اكثر من نسبتهم في القطر
المصري فانهم هناك ٩٤ في المائة من
السكان

(١٠) الزوج في حال الفطرة

ومنه . ما الذي ذكره العلماء الطبيعون
عن زواج الانسان في حالة فطرته هل
كان يتزوج من اقاربه او من الابعاد

الافيد كذلك للمجتمع تقديس العائلة
او انفكاكها

ج . نرى ان الديموقراطية افيد كل
الاساليب في البلدان الراقية . وان
الاشتراكية قلما تصلح الآن في بلد من
البلدان وقد تصلح في المستقبل ولكننا
لا نرى شروط صلاحها متوفرة الآن
في مكان ما . وحفظ حرمة العائلة
ضروري لحفظ المجتمع الانساني

(١٣) ابطال الحرب

ومنه . هل يمكن ابطال الحرب
ج . هذه غاية يسعى اليها الفضلاء
في هذا العصر واذا لم ينالوها تماماً فقد
ينالون ما يقرب منها وذلك بانشاء جمعية
الام واعتمادها على ما ذكرناه في مقتطف
دسمبر او ما يشابهه

(١٤) كذب الحيوان

ومنه . هل يوجد في الطبيعة
البكاء كذب ورياء وغش كما في الانسان
ج . نعم فالحيوان الذي يتماوت امامك
يكذب عليك ويعشك ويخدعك . والهررة
قد تضع لقمة الخبز امام جحر (وكر) الفارة
وتقف جانباً اغراء لها لكي تخرج منه
فتثب عليها وتفترسها . والدودة
والفراشة قد تتشكلان باشكل اغصان
الاشجار واوراقها حتى تخدعا الطيور
فلا تهدي اليهما . واظهر ما في الضواري

من العجاوات القسوة المفرطة فالباشق
يمزق لحم العصفور وهو حي . والافعى
تبتلع الضفدع حية . والوعول تتقاتل على
الانثى حتى يقتل بعضها بعضاً ولا يبقى
منها الا وعل واحد . والنمل يتحارب
ويخادع بعضه بعضاً . والدئب يهجم على
قطيع الغنم ويقتل الكثير من خرفانه
وهو لا يحتاج الا الى قليل من لحم
خروف واحد

(١٥) الامتناع عن اكل اللحم

ومنه . هل يمكن العدول عن اكل
الحيوانات في اي زمن او حالة مستقبلية
ج . يستطيع الانسان ان يعيش
عمره كله ولا يأكل لحماً ولكن قليلين
يفعلون ذلك . والرغبة في اكل اللحم شائعة
في كل البلدان ولا ضرر منها بل منها
تقع . والناس لا يدعون من انفسهم
شيئاً ينفعهم ولا يضرهم ولا سيما اذا كان
فيهم ميل شديد اليه رسخته فيهم القرون
الكثيرة كاللحم

(١٦) غاية التمدن

ومنه . ما هو منتهى آمالنا في التمدن
ج . ان يعيش كل احد مستريحاً
مسروراً لا يتألم ولا يمرض ولا يجوع
ولا يتعب . وان يعرف ما وراء الموت
معرفة يقينية كما يعرف ان الماء يطفئ
النار والخبر يسود الاصابع والحرارة

تذيب الثلج . نعم لقد قال الشاعر
الموت باب وكل الناس تدخله
فيا ترى بعد هذا الباب ما الدار
الدار دار نعيم ان عملت بما
يرضي الاله وان خالفت فالنار
وكل الشرائع الدينية المعروفة عندنا
تؤيد ذلك ولكن لا يزال الناس يطلبون
آية من السماء . ومن المحتمل ان يصل
الناس اليها بطريقة يقينية تقنع كل احد
(١٧) استقلال القوقاس

المعادي . اسمعيل افندي امين
القوقاسي . نقلت الينا بعض الجرائد منذ
سنة تقريباً ان اهالي القوقاس اعلنوا
استقلالهم باسم « جمهورية اتحاد جبال
القوقاس » واعترفت بها دول الاتحاد
الجرماني على ما ذكر في معاهدة برست
لتوفسك . ولكن الغيت الآن هذه
المعاهدة بحسب شروط الرئيس ولسن
فهو يفقد السكان استقلالهم بالغاء
المعاهدة ام يبقى لهم هذا الاستقلال
بحسب مبدأ حرية الشعوب

ج . اذا كان اهالي القوقاس قادرين
على تنظيم امورهم حتى لا يكون منهم
ضرر على البلدان المجاورة لهم وارادوا
ان يكونوا مستقلين فلا احد يعارضهم
ولو ألغيت معاهدة برست لتوفسك .

وكلام الدكتور ولسن صريح في ان الامم
المنظمة التي لها رأي منظم organized
تنال استقلالها اذا طلبته
(١٨) خلود النفس

مصر . احمد افندي امين . ما هو
رأي الفيلسوف برغن في خلود النفس
هل يؤيده او ينفيه
ج . يؤيده او يرجحه فقد قال
ان بقاء ذاتية الانسان بعد موت
جسده مرجح ترجيحاً يجعله يعتقد
انه لا يمكن ان يقام دليل يثبت عدم
الخلود . لكن الاستاذ ولدن كار الذي
شرح فلسفة برغن قال « اننا لا نعرف
فعلاً لنفس الانسان غير مقترن بجسده
حتى ان الذين يقولون ان نفوس الموتي
ناجتهم او أثرت فيهم يقولون انها اثرت
في ادمغتهم او اجسادهم والا ما شعروا
بتأثيرها فكيف يرجح بقاء نفس الانسان
من غير جسده او جسد آخر مثل
جسده لظهور فعلها بواسطته » . وهذا
الموضوع مثل سائر مواضع الفلسفة
وما وراء الطبيعة غامض جداً والبحث
فيه لا يجلوه جلاء تاماً . وفلسفة برغن
متجهة الى تأييد خلود النفس كما تقدم .
ولعل اقوى دليل يقنع الانسان بخلود
النفس هو وجدانه

نال الأحياء العالمية

الدكتور اخنوخ فانوس

فقد العلم والفضل والحاماة والخطابة رجلاً من نوابغ رجال القطر وركناً من اركان النهضة العلمية الادبية فيه الا وهو الدكتور اخنوخ فانوس المحامي الشهير والخطيب البليغ توفاه الله في ٤ ديسمبر الماضي بمدينة اسيوط بعد مرض طويل ضاعت فيه حيل الاطباء فكان لمنعه رنة اسي لذي كل عار في فضله وسنأتي على ترجمته بالتفصيل في جزء تال

الانفلونزا

نشرنا في مكان آخر من هذا الجزء كلاماً كثيراً عن الانفلونزا او الحمى الاسبانية من اقلام كتاب مختلفين وقد قرأنا في مجلة ناشر رسالة لاحد مشاهير الاطباء قال فيها ان الانفلونزا الحالية تختلف عن سابقتها التي تفشت منذ سنة ١٨٩٠ في امر واحد من جهة اعمار الذين اصابوا وماتوا بها . ففي الاوبئة التي تفشت منذ سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ بلغت وفيات المصابين الذين

سبهم الى العشرين سنة ١٢ في المئة من المجموع . ووفيات الذين سبهم من ٢٠ الى ٤٠ او ٤٥ سنة ١٤ في المئة . ومن هذه السن فصاعداً ٧٤ في المئة . اما في الوباء الحالي فان وفيات الذين عمرهم الى العشرين سنة بلغت ٢٦ في المئة . والذين عمرهم ٢٠ الى ٤٥ سنة بلغت ٤٨ في المئة . وفوق هذا العمر بلغت ٢٦ في المئة . ولا يعلم لذلك سبب

ومن الاشاعات التي شاعت عن هذه الانفلونزا في بعض اوربا وفي هذا القطر ايضاً انها طاعون رئوي ولكن البروفسور هيولت الانكليزي واحد اكابر الاطباء كذب هذه الاشاعة وقال ان الانفلونزا المتفشية الآن في جميع انحاء المعمور هي من نوع الانفلونزا التي تفشت سنة ١٨٨٩ — ١٨٩٠ وقد وافقت مجلة ناشر على هذا القول

قتل الانفلونزا

يقول المكاتب الطبي لجريدة التيمس ان ستة ملايين ماتوا بالانفلونزا وذات الرئة في الاثني عشرة اسبوعاً الماضية .

صنع الاصباغ في اميركا

لم يكن في الولايات المتحدة عند نشوب الحرب سوى سبعة مصانع تصنع الاصباغ وكانت تصنعها من المواد التي كانت تستوردها من المانيا ولكن عدد مصانع الاصباغ زاد في سنة ١٩١٧ اي في اقل من ثلاثة اعوام الى ١٩٠ مصنعاً صنعت في تلك السنة وحدها اربعة وخمسين مليون رطل من الاصباغ والادوية والمواد الكيماوية الاخرى المستخرجة من قطران الفحم. وقد قدرت قيمتها كلها بنحو ١٤ مليون جنيه

نتيجة الحرب على المانيا

من الوجهة المالية

تقدر ثروة الولايات المتحدة بخمسين الف مليون جنيه ودخلها السنوي بعشرة آلاف مليون جنيه ودينها العمومي وفي جملته قرض الحرية الثالث بالفيين وخمس مئة مليون جنيه. وكانت نفقة حكومة الولايات المتحدة قبل الحرب مئتي مليون جنيه ويتقدر ان نفقاتها ستزيد بعد الحرب مئتي مليون جنيه اخرى

وكانت ثروة المانيا تقدر قبل الحرب بستة عشر الف مليون جنيه ونفقة

واذا فرضنا ان قتلى الحرب بلغوا عشرة ملايين من النفوس في اربعة اعوام ونصف عام فلو دامت الانقلابات هذه المدة على هذا الفتك لبلغ قتلاها عشرة اضعاف قتلى الحرب

ولم يسبق لوباء ان عم العالم على هذا المنوال منذ فشا الطاعون الاسود في الناس. وقد دل ما حدث على وجوب اعادة النظر في التدابير والقوانين الصحية

خسارة العالم في البواخر

وربحه فيها

كانت خسارة بريطانيا العظمى الصافية في هذه الحرب الى آخر يونيو الماضي من البواخر ما حملته ٣٢٩٣٠٠٠ طن ونروج ١٢٠٥٠٠٠ طن وفرنسا ٥٢٢٠٠٠ طن وايطاليا ٥١٥٠٠٠ طن واليونان ٣٣٠٠٠٠ طن وروسيا ٣١٣٠٠٠ طن وهولندا ١٨٣٠٠٠ طن والدنمرك ١٨١٠٠٠ طن واسبانيا ١٥٣٠٠٠ طن واسوج ١٣٧٠٠٠ طن

وبنت الولايات المتحدة الى آخر شهر يونيو الماضي ما حملته ٣٣٧٩٠٠٠ طن من البواخر واليابان ما حملته ٥٥٠٠٠٠ طن

حكومتها السنوية بمئة وستين مليون جنيه. ويبلغ مجموع دينها العمومي الآن خمسة آلاف مليون جنيه ويقدر ان الضرورة تقضي عليها بانفاق ثمانى مئة مليون جنيه اخرى بعد الحرب على اعمال الاصلاح والاحياء. ولو فرضنا ان دينها لا يزيد على ما تقدم فان فائدته تبلغ ثلاث مئة مليون جنيه في السنة. ومع ان المعاشات التي تعطىها الحكومة الالمانية للجنود وعائلاتهم شحيحة جداً فان مئتي مليون جنيه في السنة لا تكاد تكفي الجنود المشوهين وعائلات الجنود القتلى مهما كانت هذه المعاشات ضئيلة. ولا بد ايضاً للحكومة

الالمانية من تخصيص مبلغ من المال لاستهلاك ديونها فاذا قدرناه بخمسة في المئة فقط بلغ المال اللازم لذلك مئتي مليون جنيه في السنة. فتزيد نفقاتها بذلك عما كانت عليه قبل الحرب ثمانى مئة مليون جنيه واذا حكم عليها بدفع الغرامة الحربية فستزيد نفقاتها على ذلك زيادة كبيرة

وقد استولت الحكومة الالمانية على كل ما كان عند شعبها من الذهب حتى على ما عندهم من الحلى والجواهر ومع ذلك لا تزيد قيمة الذهب الذي في بنك الدولة على مئة مليون جنيه.

البحث العلمي وساعات العمل
عينت مصلحة البحث العلمي والصناعي ولجنة التحقيق الطبي معاً لجنة عهد اليها في البحث عن العلاقة بين ساعات العمل وسائر شروطه واحواله وبين تولد التعب في جسم العامل. والغرض من هذا التحقيق معرفة افضل الساعات للعمل ومواعيد الراحة وغير ذلك من المباحث الخاصة بالاعمال وتأثيرها في قوى الدماغ والبدن

ماذا كلفت حرب الغواصات

صدر البيان الرسمي في باريس في تبليان الخسارة من حرب الغواصات ويؤخذ منه ان الغواصات الالمانية اغرقت من البواخر والسفن التجارية لجميع الدول والشعوب ما حمولته ١٥٥٠٣٧٨٦ طناً واذا قابلنا الموجود في العالم الآن من البواخر التجارية بما كان فيه قبل الحرب ظهر ان صافي النقص في مجموع حمولة بواخر العالم صار في آخر الحرب ١٨١١٥٨٤ طناً

مشروع لبنان

قالت جريدة لسان الحال التي تطبع في بيروت

اجتمع مجلس ادارة لبنان وقرر ما يأتي
١- توسيع نطاق جبل لبنان كما كان معروفاً منه تاريخياً وجغرافياً وما تقتضيه منافع الاقتصادية بحيث يكون بلداً قادرة على القيام بحياة شعوبها ومنافعهم و ثروتهم وتأليف حكومة منظمة

٢- تأييد استقلال هذه الحكومة بادارة شؤونها الادارية والقضائية بواسطة رجال من اهلها

٣ - يكون لهذه الحكومة مجلس نيابي يؤلف على مبدأ التمثيل النسبي حفظاً لحقوق الاقلية وينتخب من الشعب ويكون لهذا المجلس حق التشريع ووضع القوانين المناسبة للبلاد وسائر ما للمجالس النيابية في البلدان الديمقراطية

٤- المساعدة للحصول على التخمينات المتقدم ذكرها ومعاونتها الادارة المحلية في تسهيل نشر العلوم والمعارف وتقديم البلاد وازالة اسباب التفرق والخلاف وتطبيق الاعمال على محور العدالة والحرية والمساواة والضمان اللازم

للاستقلال المذكور ومنعاً لكل مساس به وقد فوض المجلس المندوبين الآتي اسماؤهم لعرضه على اصحاب الامر.
داود بك عمون . اميل افندي اده .
محمود بك جنبلاط . عبدالله بك الخوري .
ابراهيم بك ابي خاطر . حليم افندي حسين الحجار . تامر بك حماده

وصف المدفع البعيد المدى

يقول مكاتب الديلي مايل من باريس ان ولاية الامور العسكريين في بافاريا وصفوا كيفية صنع المدفع البعيد المدى الذي كان يطلق قنابله على مدينة باريس من شهر مارس الى شهر اغسطس الماضي فاذا وصفه يطابق ما قدره العارفون بالمدافع من رجال الحلفاء . فالمدفع من المدافع البحرية الكبيرة الطويلة جداً وقد ادخل فيه انبوب جديد ضيقه وخفض عياره حتى صار تسع بوصات ونصف بوصة ولم يستغرق ذلك وقتاً طويلاً ولكن الاستعداد التمهيدي لا طلاق القنابل من هذا المدفع استغرق نحو تسعة اشهر . وكانت زنة القنبلة الواحدة اكثر من ٣٠٠ رطل وزنة حشوتها مثل ذلك تقريباً وكان المدفع يطلق في زاوية ٦٥ درجة فيدفع القنبلة على ارتفاع ٢٢ ميلاً في الجو

الاحصاء الاقتصادي الشهري

نشر قسم الاحصاء في وزارة المالية نشرته الشهرية في الاحصاء الاقتصادي لشهر نوفمبر وفيه ان ما كبس من القطن من اول سبتمبر الى ٣٠ نوفمبر بلغ ١٣٦٧٩٦٢ قنطاراً يقابله ٨٠٢ ١٧٣٤ في المدة عينها من السنة الماضية فالتقص هذه السنة ٣٦٦ ٨٤٠ قنطاراً

وان واردات النقود الذهبية في موسم القطن الحالي بلغت ٤٨٠ ٧٥٠ ج. م. وبلغت واردات نقود الفضة والنكل والبرونز ١١٠٨٣ ج. م. مقابل ٤١٠ ٧٢٠ ج. م. في الموسم السابق

ويؤخذ من جداول مقابلة اسعار الطعام والحاجيات المنزلية انه اذا اعتبرنا القياس الاجمالي للاسعار ١٠٠ في يوليو ١٩١٤ فانه صار في نوفمبر الماضي لبيع الجملة في القاهرة ٢١١ والاسكندرية ٢١٥ وللبيع المفرق ٢٢٤ في القاهرة ٢٣٩ في الاسكندرية

وبلغ مجموع الوارد في هذه السنة الى ٣١ اكتوبر من المواشي ٣١٦٦٨ ومن الغنم والمعزى ١٣٤ ٥٦٧ ومن الجمال ٥٧ والخيول والبغال والحمير ٥٥ وكلها من السودان اما من سواه فالوارد

١١١ و ١٠١٥ و ٨٧ و ٢٤٨ على التوالي وهذا بيان ما ذبح من الحيوانات في مجازر القطر من اول يناير الى اكتوبر في السنة الحاضرة والسنة الماضية

١٩١٨	١٩١٧	
٣٥٤٧١	٢٨١٠٢	الثيران
١٠٠٢٢	١٥٤٣٧	البقر
٢٢٧٥١	٢٧٩٨٩	الجواميس
٦٥٢٠٧	٧٣٥٢٠	عجول الجاموس
٤٧١٩	٨١٥٨	المواشي الصغيرة
٣٥٨٧٠١	٣٨٨٢٥٧	الغنم
٤٤٩٧٨	٤٤٦٧٦	المعزى
١٦٣٩٧	٨٠٥٢	الخنازير
٣٩٠٠	٤٨٠٥	الجمال

ولم يذكر احصاء الخيل التي ذبحت لانهم لم يكونوا قد شرعوا في ذبحها

ترقية فن الطيران

خطب اللورد وير وزير الطيران في مأدبة ادبتها له بلدية منشستر فقال ان الطيارات ستطير بعد خمسة اعوام من غير اكتراث لحالة الجو. قال ولا اوافق على احتكار الحكومة للطيران ولكن اشير بان يكون لها السيطرة عليه ويجب ان تكون الحكومة في طليعة الساعين لترقية الطيران وتعاون الشركات والافراد ويجب ان تنشأ مصلحة جديدة على بقايا

مدى التلغراف اللاسلكي

جاء في صحف انكلترا انهم تمكنوا من ايصال رسالة لاسلكية من انكلترا الى استراليا . وقد علفت مجلة ناشر على هذا الخبر قولها ان ذلك لا يعني ان تبادل الرسائل اللاسلكية بين المكامين على الدوام اصبح قريب الاحتمال . فقد اشاعت الصحف قبلاً اشاعة مثل هذه عن ارسال رسائل لاسلكية بين اوربا والقسم الجنوبي من الكرة ثم ظهر ان ذلك اقتصر على رسالة واحدة او اثنتين لا غير وان تعميم التخاطب بالتلغراف اللاسلكي في مثل هذه الابعاد الشاسعة امامه عقبات حمة . ففي سنة ١٩١٧ قيل ان عاملاً في احدى مدن نيوزيلندا لم يجد صعوبة البتة في قراءة رسائل لاسلكية ارسلت من برج اينفل في باريس ومدينة كولتانو قرب الرفييرا الايطالي ثم لم نعد نسمع شيئاً عن ذلك . ولكن يظهر مما ورد من المانيا انهم تمكنوا من التخاطب بالتلغراف اللاسلكي على مدى ٦٢٠٠ ميل

ارتياذ القطب الشمالي بغواصة

جاء من نيويورك ان الرحلة ستفانسن سيحاول الوصول الى القطب

وزارة الطيران الحالية يوكل اليها تعيين طرق الطيران وانارتها في النهار والليل وتعليم الطيارين سواء كانوا للحكومة او للشركات لكي تولد في نفوس الناس الثقة بالطيران . وقال ان نجاح النقل بالطيارات يتوقف على بضعة امور منها ترقية صنع الطيارات وانشاء مصلحة متيورولوجية نشيطة وتحسين نظام التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي واختيار افضل الطرق لانهارة مواضع نزول الطيارات على الارض في النهار والليل وميادين الطيران

ثم اعلن ان الحكومة البريطانية عرضت على الحلفاء مواد اتفاق دولي على الطيران والمنتظر ان تتم المصادقة عليه بعد بضعة اشهر قال واني اعتقد ان النقل في الجو سيتجاوز النقل بالبر والبحر

اخبار الطيران

بدىء بارسال البريد الجوي بين نيويورك وشيكاغو الساعة السادسة من ١٨ ديسمبر . وستقف الطيارة في طريقها في مدينة كليفلند . وقد ألفت شركة لنقل الركاب بالجو ابتداء من ٢٨ مايو ولكن المدن التي تقصدها الطيارات لم تعين بعد

اميركا وجمعية الامم

قال مكاتب جريدة «نيويورك تيمس» من واشنطن: — «يظهر ان الوقت قد حان لتحقيق ما اقترحه الرئيس ولسن وهو انشاء جمعية الامم. والمفهوم ان المشروع الاميركي لانشاء هذه الجمعية مبني على ان يعهد الى اسطول دولي في مراقبة البحار وحفظ الامن والنظام فيها. ثم ان الحكومة الاميركية ستسعى في انشاء محكمة تحكيم تكون لها السلطة في تسوية كل خلاف ونزاع يقع بين الامم. ومما تقترحه بهذا الصدد انه يجب على الدول الداخلة في جمعية الامم ان ترفع اختلافاتها الى هذه المحكمة فيكون حكمها فيها فاصلاً يجب العمل به»

تحریم الغازات الخائقة

بعث ثمانية من اشهر اطباء الانكليز رسالة الى جريدة التيمس يعترضون فيها على استعمال الغازات الخائقة في الحرب ويطلبون ان تقر الدول على منع استعمالها مطلقاً. ولكن اذا كان في استطاعة الدول ان تمنع استعمال الغازات الخائقة في استطاعتها ان تمنع استعمال كل الاسلحة ووسائل القتل فتبطل الحرب

الشمالى بغواصة تبجر اليه هذا الصيف والمفهوم ان غواصته تستطيع السير تحت سطح الماء على عمق مئتي قدم وان قطر دائرة سيرها عشرين الف ميل واعلن نادي الطيران الاميركي انه سيرسل بعثة بالطيارات الى القطب الشمالي بطريق سيبيريا لارتياذ البلاد التي لم تطأها قدم رحالة. وكيفية العمل ان يرسل باخرة تقل عدداً من الطيارات الصغيرة فتطير من هناك الى رأس كولمبيا وتنشئ فيه قاعدة الطيارات الكبيرة تطير من رأس شلوسكين في سيبيريا

وزارة الصيد

يهتم جماعة من الانكليز الآن بانشاء وزارة في بلادهم لصيد السمك من الابحر والانهر والبحيرات ولتربيته فيها. وقد قابل وفد منهم المستر برذرو رئيس ديوان الزراعة والمصايد في ٢٧ نوفمبر الماضي وكله في انشاء هذه الوزارة وقدم اليه مذكرة في هذا الموضوع. قالت مجلة ناشر ان المذكرة عالمية مدققة يظهر منها ان سفن الصيد الانكليزية اصطادت سنة ١٩١٣ نحو مليون طن ونصف مليون من السمك اكل منها في البلاد الانكليزية ستمائة الف طن والباقي اُصدر الى الخارج

الطيران من القاهرة الى الهند

وصل الماجور جنرال سلموند ومعه الكبتن روس سمث الى كوراشي بالهند قادمين من القاهرة على طائرة من طرز هندي بايج. وقد طارا اليها بطريق دمشق الشام فبغداد وبوشهر وتشرباه وطول هذه الطريق ٢٥٤٨ ميلاً قطعها في ست وثلاثين ساعة وهي المدة الحقيقية التي طارا فيها. اما الطائرة التي طارا بها فهي الطائرة التي طارت من انكلترا الى مصر (في اغسطس الماضي) وكان لها نصيب كبير في المعارك النهائية التي جرت في فلسطين ودارت الدائرة فيها على العثمانيين

فعل الغواصات بالسفن

بلغ حمولة ما اغرقته الغواصات الالمانية من سفن الحلفاء والمحايدين ٢١٤٠٥٠٠٠ طن وهذا يزيد على حمولة السفن التي بنيت في زمن الحرب نحو ٧٠٠٠٠٠٠ طن لكن الحلفاء اخذوا من سفن الالماني التجارية ما حمولته ٣٧٩٥٠٠٠ طن فصار صافي النقص في حمولة سفن الحلفاء والمحايدين في الخريف الماضي ٣٣٦٢٠٠٠ عما كان في اغسطس سنة ١٩١٤

المعادن في اميركا

بلغت قيمة ما استخرج من المعادن في الولايات المتحدة في اثناء الحرب ٤٨٠٠٠ ٩٤٨ ٠٠٢ ٥٠٠ ريال وهذا يزيد ٤٣ في المئة على اعظم ما استخرج قبلاً في سنة واحدة وذلك في سنة ١٩١٦ وقد اتحدت شركات الفولاذ في الولايات المتحدة ما عدا شركة الفولاذ الكبرى وصارت شركة واحدة لتسهيل التجارة الاجنبية وتستدعى هذه الشركة الكبرى شركة صنع الفولاذ في اميركا الشمالية ويبلغ ما تستطيع ان تصنعه من الفولاذ سنوياً ١٢ مليون طن

ولادة بلا تلقيح

ابان الاستاذ غودرتش امام جمعية لينوس انه وضع ضفدعاً في مكان لا تصل اليه ذكور الضفادع الى ان تكوّن فيها البيض ثم شقها واستخرج بيوضها وخرق كل بيضة بانبوب دقيق من الزجاج وادخل فيها قليلاً من الدم ووضعها في الماء فخرج منها عوم صار بعضها ضفادع كاملة الخلقة. اي تولدت هذه الضفادع من بيض الضفدع بمجرد دخول الدم اليه. ثم ثبت ان مص الدم وكرياته الحمراء لا تفيد في ذلك وانما الفائدة من الكريات البيضاء

الذهب في الفيلدين

يؤخذ من تقرير رسمي أصدرته
إدارة المناجم في جزر الفيلبين أنه
استخرج من الذهب من مناجمها سنة
١٩١٦ ما قيمته ٤٥٠ ٣٠٧ جنيهًا. وهو
مقدار قليل بالنسبة إلى ما كان يستخرج من
مناجم الترنسفال وأستراليا وألاسكا وغيرها
قبل الحرب ولكنه كثير إذا تذكرنا
أن مناجم الذهب في الدنيا لم تكد تخرج
شيئًا في السنوات الأخيرة بسبب الحرب
وقلة الأيدي العاملة

سلامة الجنود من الغواصات

ثبت الآن ان وزارة البحرية
الانكليزية حمت النقلات حتى نقلت ستة
عشر مليوناً من الجنود الانكليزية في
ذهابهم وايابهم ولم يفرق منهم بسبب
الغواصات الا واحد من كل مئة الف
هندي

عجائب الطيران

وصفت جريدة التيمس بلونات
جديدة عجيبة قالت انها ستصنع ويستطيع
الواحد منها ان يطير مسافة عشرين الف
ميل ويحمل مائة مئة طن ويظل طائراً
في الجو تسعة ايام

تذکار السر ولیم رمزی

قبل ولي عهد انكلترا ان يضع
تحت رعايته المال الذي يجمع في انكلترا
وغيرها لاقامة تذكّار للسر وليم رمزي
العالم الطبيعي والكيمائي الشهير و قدره
مئة الف جنيه . وقد بدأوا يجمعون
التبرعات لهذا الغرض منذ سنة ١٩١٦ .
وسيجمعون منها ٥٠ الف جنيه من
التبرعات الصغيرة التي لا يتجاوز مقدار
الواحد منها شلناً واحداً . وعليه يجب
ان يكون عدد المتبرعين فيها مليون نفس

تفقات امیر کا علی الحرب

يؤخذ من الحساب الختامي الذي وضعه
وزير المالية الاميركية ان مجموع النفقات التي
انقتها الحكومة الاميركية على الحرب بلغ
الى ٣٠ يونيو الماضي ١٣٢٢٢٠٠٠٠٠٠
ريال. وفتحت الحكومة اعتمادات لا قراض
حكومات الحلفاء بلغ مجموعها عشرة
آلاف مليون ريال دفعتها كلها الا
٨٥٢٠٠٠٠٠٠٠ ريال منها

تذکار قتل

وهب لورد رذمير جامعة كمبردج
عشرين الف جنيه ليعطى ريعها اجرة
لاستاذ يعلم التاريخ البحري تذكراً
لنجله الثاني الذي قتل في هذه الحرب

الطائرات الكبرى

طارت طائرة كبيرة من طرز هندي بايج من لندن في ١٣ دسمبر الماضي تحمل ستة اشخاص قاصدة الهند بطريق مرسيليا و اترنتو والقاهرة وقد صنعت هذه الطائرة في الاصل لالقاء القنابل على مدينة برلين وقال السنيور كبروني انه يصنع الآن طائرة من ذوات السطوح الثلاثة فيها اسرة للنوم وتحمل مئة راكب وتستطيع ان تقطع مسافة ما بين رومية والاسنانة في ١٢ ساعة

الطيران البعيد

اتم السرب الاول الذي طار عبر القارة الاميركية طيرانه وذلك ان سرباً عسكرياً فيه خمس طائرات برح شاطيء الباسفيك يوم ٤ دسمبر فوصلت اربع من طائراته الى جكسونفل في فلوريدا بعد ما طارت ٢٤٠٠ ميل في مراحل قصيرة

الطيران بين لندن وباريس

ستنشئ الحكومة البريطانية خطاً للطيران بين لندن وباريس ينقل كبار الضباط والرسائل الرسمية ويكون له مدير في وزارة الحربية في لندن ومدير آخر في السفارة البريطانية في باريس

خسارة فرنسا

اعلن المسيو ابرامي سكرتير وزارة الحربية مجموع خسارة فرنسا الى اول نوفمبر سنة ١٩١٨ وهي ٣١ ألفاً وثلاث مئة ضابط ومليون و ٤٠ ألف جندي من القتلى وثلاثة آلاف ضابط و ٣١١ ألف جندي من المفقودين و ٨ آلاف وثلاث مئة ضابط و ٤٣٨ ألف جندي من الاسرى الاحياء ولم يذكر عدد الجرحى الدقيق الاسترالي في مصر

علمنا ان جميع البواخر التي ستنقل الجنود الاسترالية لاعادتها الى استراليا ستأتي منها مشحونة بالدقيق الاسترالي لحساب الحكومة المصرية. وقد هبطت اسعار الدقيق الاسترالي من ٥٥ جنيه الطن الى ٣٢ وذلك بالنظر الى ما ينتظر من كثرة الوارد منه

غلاء الطباعة في اوربا

اعلنت مجلة ناتشر في اعدادها الاخيرة انها اضطرت الى زيادة ثمن النسخة منها من نصف شلن الى ثلاثة ارباع الشلن والى زيادة قيمة الاشتراك على هذه النسبة من آخر عدد صدر في اكتوبر الماضي وذلك « لزيادة نفقات الطبع زيادة عظيمة بسبب الحرب »

فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع والخمسين

صحيفة

١	سياسة الممالك (مصورة)
٩	امبراطور المانيا والحرب
١٧	النزلة الوافدة . للدكتور شخاشيري
٢٦	الحروب ومنعها وجمعية الامم . لمصطفى افندي نظيف
٣٣	مدينة حمص . ليوسف افندي اليان سركيس
٣٧	غليوم . لمصطفى افندي صادق الرافي
٤١	اساس الثروة
٤٥	المتيورولوجيا
٤٩	المباحث النفسية والفلسفة المادية . لمحمد افندي فريد وجدي
٥٨	بسائط علم الفلك
٦٢	تخطيط المدن الشرقية

٦٤	باب الزراعة * بذور الخضراوات . القطن زراعة صناعية . محاصيل الولايات المتحدة . سعر القمح
٧٣	باب تدبير المنزل * وصية والد لابنته . الرجل الحقيقي والمرأة الحقيقية . الجاهل والعاقل . مضاعفة السرور . وصفة لنزق الطبع . الغذاء في الاطعمة المختلفة . مستقبل المرأة . حرارة طبخ الطعام . اللعب بالشفة . اسرار الوجه . السمك الجديد . مقياس القوة . الحظوظ والموايد
٧٩	باب المراسلة والمناظرة * اللغة العربية والزراعة . الاقتصاد في تقاوي القمح والقطن
٨٥	باب التقريظ والانتقاد * كتاب تاريخ الفلسفة . دروس الجغرافية
٨٨	باب المسائل * وفيه ١٨ مسألة
٩٤	باب الاخبار العلمية * وفيه ٣٤ نبذة